# الإشفــاق

# على مؤلف الاعتصـام

# مما جنـاه وأفكـه على أهـل الاستسـلام

صورة الغلاف: الزاوية التجانية باب الخضراء – تونس



ISBN:

تم تصميم هذا الكتاب من قبل دار النشر ك' أ للنشر وطبع في تونس بمطبعة

SIMPACT

تونس – رجب 1436هـ الموافق لشهر ماي 2015م

# كتـاب

## الإشفــاق

## على مؤلف الاعتصـام

## مـما جنـاه وأفكــه على أهـل الاستسـلام

لمؤلفـه العلامـة الهمـام المتفنن

سيـدي الحـاج الأحسـن بن محمد بن أبـي جمـاعة

السوسي البعقيلي نفع الله بعلومه الإسـلام والمسلمـين

# إهــداء

بسم الله الحمد لله والصّلاة والسّلام على رسول الله

الحمد لله قبل كلّ أ .

الحمد لله بعد كل احد،

الحمد لله على كلّ أحد.

إلى روح سندنا وقدوتنا فريد عصره وأعجوبة دهره حَبْرُ الأمّة سيّدنا الحاج الأحسن بن محمّد بن أبي جماعة البعقيلي.

إلى روح من كان سببا في نشر علومه وأسراره في ربوع تونس الخضراء تلميذه الأبر سيّدنا الحاج محمّد بن ابراهيم القماري البعقيلي.

إلى شيخنا، قرّة أعيننا، المجاهد في سبيل الله تعالى بالحال والمقال، الرّجل الذي لا يزال يربّينا بسرّ السرّ، من اكتملت فيه صفات العلم الذي أمرنا رسول الله صلّى الله عليه

وسلّم أن لا نجلس إلاّ إليه بقوله «**لا تجلسوا مع كل عالم إلا إلى عالم يدعوكم من خمس إلى خمس: من الشك إلى اليقين ومن الرياء إلى الإخلاص ومن الرغبة إلى الزهد ومن الكبر إلى التواضع ومن العداوة إلى النصيحة**[1]»، مولانا الحاج محمّد الكبير أبو عقيل فالله هو الذي يجازيه بما هو أهله ونحن نطلب من الله تعالى أن يبارك لنا في عمره مع الصحّة والعافية. آمين. والله من وراء القصد.

الحاج الحبيب بن حامد

مقدّم الزاوية التجانية باب الخضراء تونس

لطف الله به في الدارين آمين

---

[1] (رواه جابر بن عبد الله، نقله أبو نعيم في حلية الأولياء)

## مقدمة

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

تعتبر قضية التبديع والتكفير من المسائل التي شغلت العلماء والعارفين عبر تاريخ الفكر الإسلامي ويزداد الأمر خطورة عندما يتبناه بعض العلماء المشهورين أمثال **محمد بن وليد الطرطوشي** (ت520هـ) **وإبراهيم بن موسى الشاطبي** (ت790هـ) الذين أطلقا القول بالتبديع حتى أخذت به كثير من طوائف المسلمين فكان ذريعة لسفك دماء زكية وهتك أعراض نقية.

ويعد كتاب «**الإشفاق على صاحب الاعتصام**» هذا الذي نقدمه للقراء من أهم المحاولات التي تعالج قضية التبديع والتكفير حيث تصدّر الشيخ الحاج الأحسن ابن أبي جماعة البعقيلي رضي الله تعالى عنه للرّد على ما جاء في كتاب الاعتصام للشاطبي من سحب حكم البدعة على أغلب مذاهب المسلمين ومدارسهم الفكرية فكان ردّ الشيخ البعقيلي يتميز بعمق التناول الأصولي لحكم

البدعة مشفوعا بمرونة في التفكير تبطل جل أحكام البدعة التي حكم بها الشاطبي على الأمة الإسلامية.

وجدير بالذكر أن كتابات المؤلف حظت باهتمام بالغ من الباحثين والجامعات الإسلامية ومن ذلك إشادة الدكتور العلامة الأستاذ عدنان الزهار بكتب الشيخ البعقيلي في إطار مشاركته المميزة في فعاليات الملتقى الدولي الثالث للمنتسبين للطريقة التجانية[2]، فقال عن كتاب الإشفاق: «كتاب الاعتصام للشاطبي، معروف الشاطبي، حمل حملة خالف فيها شيوخه، فأنكر على ساداتنا الصوفية في مواطن كثيرة، واخترع الشاطبي قاعدة، قال: لا يجوز الاعتماد على العموميات في الأدلة النصّيّة، عمد إلى كتابه سيدنا الإمام الأحسن البعقيلي رضي الله تعالى عنه، **فردّ عليه وعلى أصحاب فكره ومنهجه ردّا أصوليا بليغا بالغا واصلا، لم يسبق إليه، سمّاه: "الإشفاق على صاحب الاعتصام"**، يقول لك،

---

[2] بمدينة فاس من المملكة المغربية، أيام 16/15/14 رجب 1435هـ، الموافق لـ16/15/14 ماي 2014م.

مسكين صاحب الاعتصام، **يمنع علينا الاحتجاج بالعموميات وهو أصل احتجاجه بالعموم**، أصل احتجاجه، الحديث: "**كل ما خالف أمرنا فهو ردّ**" ، فسمى لذلك كتابه، ماذا؟ الإشفاق **أنا أقول، هذا كتاب الإشفاق، كل طالب علم... ينبغي أن يحفظه حفظا**، إذا حفظه وعرف معانيه لا يغلبه أحد في حجة». ا.هـ من كلام الأستاذ عدنان زهار.

كما نذكر أن جامعة الحسن الثاني المحمّدية بالدار البيضاء نظمت يوما دراسيا بتاريخ 06 يونيو 2011م لتناول الفكر البعقيلي وإبراز أوجه الجدّة والطرافة فيه، وقد سبق للجامعة الزيتونية التونسية أن ناقشت سنة 2006م أطروحة ماجستير حول هذه الشخصية المغاربية المميزة بعنوان «**الأحسن البعقيلي مذهبه وتصوفه في ضوء المقاصد**» للأستاذ لطيف زرقي وها نحن اليوم نسهم في إثراء المكتبة الإسلامية ونشر تراث علماء المغرب العربي بصفة خاصة لما يجمعنا من تقارب جغرافي وعقائدي وفقهي أيضا.

وتتميز هذه الطبعة التونسية لهذا الكتاب بحمد الله بتخريج الأحاديث والآيات كما تمّ إصلاح بعض أخطاء الرقن في أصل المتن مع كتابة الكلمة كما وردت في الطبعة الأصلية في الهامش. وترجمة بعض الشخصيات المذكورة في الكتاب.

وقد استأذنّا شيخنا وخليفة أبيه ابن المؤلف سيدنا الحاج محمّد الكبير أبو عقيل في نشر هذه الكتب، فأذن لنا لله الحمد، فالله نسأل أن يُجازي عنّا المؤلّف، والنّائب وجميع من انتسب من الأبناء والأهل والأحباب، أن يُجازيهم عنّا وعن المسلمين العلماء والمتعلمين أعظم الجزاء وأن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم بجاه عين الرّحمة الربّانية وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم.

الحاج الحبيب بن حامد لطف الله به آمين.

**بسم الله الرحمن الرحيم**

*****

وصلى الله وسلم على سيد الحقائق المفعولية

وعلى آله وأتباعه وصحبه وسلم تسليما

الحمد لله الذي لا حكم إلا حكمه، ولا خلق إلا خلقه، ولا هدي إلا هديه، ولا قدرة أثرت بالفعل إلا قدرته، ولا ملك إلا ملكه وبه نعلم ونشهد بإشهاده، المستفادين من رسولنا بوساطة سفارة ملائكته، الذين علمهم وأشهدهم بـ«**شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ**[3]»، لا معبود بالحق على وجه الحق وفي الحقيقة إلا هو، فسبحانه من وصم أفحش النقص الحدوث، ومن كل عيب من حيث هو من مماثلة خلقه في لوازم حدث وحدوث، والصلاة والسلام الأتمان من الله ومن كل مقدور، على سيدنا

---

[3] (18) سورة آل عمران

سيد الحوادث[4] إمام المقدور، وعلى آله وصحبه وأتباعه، وعلى إخوته من الأنبياء أشياعه، أما بعد فإني لما رأيت ما سوده صاحب الاعتصام[5] والطرطوشي[6] وغيرهما ممن ولع[7] بتبديع أعمال الأمة المكرمة المستنبطة بوساطة المجتهدين المشهود لهم بالخيرة لجمودهم على أنظارهم بإبطال أنظار آخرين فاقتصروا على ما علموه وأعرضوا عن تعلم ما جهلوه فظنوا أنهم أحاطوا بظواهر وبواطن الشريعة والحقيقة والطريقة فاختاروا الأجلاف تبديع[8] من أدرك ما لم يحوموا حومه ظانين

---

[4] أصل الكلمة في الطبعة الأولى بدرب غلف "الحواث"

[5] هو إبراهيم بن موسى بن محمد أبو إسحاق اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، توفي 790 هـ الموافق لـ 1388م، صاحب (كتاب الاعتصام في أهل البدع والضلالات).

[6] أبو بكر محمد بن الوليد بن خلف المعروف بأبي بكر الطرطوشي أو ابن أبي رندقة (451هـ – 520هـ)، صاحب كتاب سراج الملوك في سلوك الملوك.

[7] أصل الكلمة في الطبعة الأولى بدرب غلف "ممن وولع"

[8] أصل الكلمة في الطبعة الأولى بدرب غلف "بتديع"

أن درجة الشريعة جنة واحدة: **(أَوَ هَبِلْتِ إِنَّهَا لَجِنَانٌ)**[9] فالعاملون العالمون الواعون في جنة الشريعة العليا كالصحابة ومن اهتدى بهديهم ممن علم نفسه أولا بأنه لا يفهم شيئا إلا ما أوصله له النبي الكريم صلى الله عليه وسلم اقشعر جلدي وتقفقف شعري وتضرست سني مما لا أظنه أنه يصدر من فضلاء العقلاء فإنهم أسمجوا البدع وما علموا أن تبديع المحق العالم البريء أفحش البدع وأن إبطال عمومات كليات الأوامر والنواهي الربانية من أعظم الإلحاد، وأنهى الظلم والإفساد[10]، ولكنهم حملتهم الحدة الإسلامية والقوة النفسانية على إبطال ما أسسه الله وعصمه فلعصمة الدين لا يلتفت إليهم كل من اصطفاه الله وكرمه، كحدة عمر[11]. **(دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَهُ**[12]**)**،

---

[9] حديث من صحيح البخاري رقم 3761 كتاب المغازي باب فضل من شهد بدرا الراوي: أنس بن مالك من حديث أم حارثة

[10] أصل الكلمة في الطبعة الأولى بدرب غلف "ولافساد"

[11] أبو حفص عمر بن الخطاب العدوي القرشي، الملقب بالفاروق، هو ثاني الخلفاء الراشدين، ولد بعد عام الفيل، توفي سنة 23هـ، الموافقة لسنة 644م.

[12] الراوي: علي بن أبي طالب المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: 3081

فأجابه المربي المعلم من الله، بـ **(ما يُدريكَ، لعلَّ اللهَ اطَّلعَ على أهلِ بدرٍ**[13] **لخ)** وكحدة موسى عليه الصلاة والسلام «**لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا**[14]**.نُكْرًا**[15]» بعد أن عاهد ألا[16] يخالفه فلما بين له الخضر فهم وعلم وفارقه بعد أن قال له **(إني على علم وأنت على علم ولا ينقص علمي ولا علمك من علم الله شيئا**[17]**)** **(رحم الله أخي موسى لو صبر حتى يبن**[18]**)** فعذر الرسول صلى الله عليه وسلم عمر ولم يجلده حيث استحل دم بريء ولقبه في ذات الله بالمنافق لحكمه بالقرائن فقط من غير إحاطة بما في نفس الأمر وعذر الخضر موسى لكنه فارقه بعد مخالفة ثالثة وإنما كلم الخضر بما فعله موسى وانصدر منه لو عقله قبل البيان لكن ليبقي الله للربوبية حيث لم يكل

[13] الراوي: علي بن أبي طالب المصدر: صحيح البخاري – الصفحة أو الرقم: 3081

[14] (71) سورة الكهف

[15] (74) سورة الكهف

[16] أصل الكلمة في الطبعة الأولى بدرب غلف "ألام"

[17] صحيح البخاري رقم 122 الراوي أبي ابن كعب

[18] حديث من سنن أبي داوود الراوي أبي ابن كعب

العلم إلى العليم تعالى ولأوليائه حيث اختص الخضر بما لم يحط الرسول موسى فالفقيه أبدا كموسى وعمر لا يبصر ولا يقدر عليه حيث شاهد ما لم يدركه بظنه أنه على نهاية الدرجات علما وعملا وحالا على أن الفقيه هو الذي يهتدي ويتبرك بغيره وإن اعتقد أنه أعلم منه اغترارا بما حفظه دون عكس فموسى هو الطالب وإنما أنكر عنه بظنه أنه ليس على شيء كعمر ظنه أنه منافق فبين الشارع أنه لا يحل الإقدام على مثله بقوله (**وَمَا يُدْرِيكَ**[19]) تعليما[20] له فالإنسان من حيث هو يتعلم من ربه من مهده إلى لحده فلا تخرجه الرتبة عن عز التعلم والتعليم فظهر لي أن أعلمه ولو في قبره وأحذر الناس قاطبة من الاغترار بما باح به من ظلمة جهله فإن الحق كالشمس أظهر من كل ظاهر فلا يعرف بالرجال وإنما تعرف الرجال بالاهتداء بالحق وإنما يقتدى بالعالم فيما اهتدى فيه فالاهتداء محصور في كليات وجزئيات الشريعة فلا يحيط

[19] الراوي: علي بن أبي طالب المصدر: صحيح البخاري – الصفحة أو الرقم: 4274

[20] أصل الكلمة في الطبعة الأولى بدرب غلف "تعيلما"

بالسنة إلا من تغلغل في مدلولات القرآن المبين بالحديث بحيث أدرك مائة ألف علم وستة وستين ألف علم في قوة كل حرف من حروف كتاب الله كالعارفين المقربين المستمدين من ذاته صلى الله عليه وسلم فهو المرآة لحقائق القرآن الكريم فمن غابت عنه حقائقه صلى الله عليه وسلم دقيقة واحدة حرم عليه أن ينكر ما استنبطه المجتهدون فمن قل علمه كثر إنكاره حيفا وظلما ومن كثر علمه قل إنكاره ما علمت به الأمة جهلا بما لم يصله فكثرة العلم ككثرة ظن «**إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ**[21]» وهو الشق الضعيف المقابل للعلم المسمى بالوهم ومن تغلغل في العلم لا يجد في الأمة المختارة المصطفاة[22] ما ينكره البتة لشمول رحمة الاصطفاء لهم أولهم ووسطهم وآخرهم فالأمة كالمطر[23] فكلها خير فعض يديك على «**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ**

---

[21] (12) سورة الحجرات

[22] أصل الكلمة في الطبعة الأولى بدرب غلف "المصطفات"

[23] من حديث أنس ابن مالك "مثل أمتي كالمطر" صحيح الترمذي 2869

**الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا**[24]» فالمصطفى لا يكفر ولا يبتدع البتة وإن خلط «**عَمَلاً صَالِحًا وَءاخَرَ سَيِّئًا**[25]»: فـ«**عَسَى اللهُ**[26]» أي تحققت سلامتهم بعفو الله ورحمته[27] ومغفرته (**أُمَّةٌ مُذْنِبَةٌ ورَبٌّ غَفُورٌ**[28]) بتشفيع محسنهم في مسيئهم فالأمة ثلاث مقتصد وسابق بالخيرات والمغفور له قال سيدنا علي[29] كرم الله وجهه: "**مقتصدنا في الجنة سابق الجنة ظالم مغفور له أمة مذنبة ورب غفور**" علم الله ذنوبها وسبق في علمه غفرانه لها قبل

---

[24] (32) سورة فاطر

[25] (102) سورة التوبة

[26] (102) سورة التوبة

[27] أصل الكلمة في الطبعة الأولى بدرب غلف "ورحته"

[28] الراوي: أنس بن مالك المحدث: السيوطي، الجامع الصغير الصفحة أو الرقم: 4186

[29] علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القُرشي (ولد في 13 رجب 23 ق هـ/17 مارس 599م وتوفي في 21 رمضان 40هـ/ 27 يناير 661م) ابن عم النبي وصهره، من آل بيته، وكافله حين توفي والديه وجده، وأحد أصحابه، هو رابع الخلفاء الراشدين عند السنة وأحد العشرة المبشرين بالجنة وأوّل الأئمّة عند الشيعة.

وجودها فمقصودي تعليم لا تجريح. «**فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ**[30]»، فالمنتقدون كعمر حين قال. (**أَضْرِب عُنُقَهُ**[31]) واستحل دمه والمجتهدون كالبدري والناصح للجميع كالقائل (**وَمَا يُدْرِيكَ**[32]) وكالخضر أما الغلام والسفينة والحائط وكلهم على بينة[33] من ربهم وما قصدوا إلا الحق وتبيينه فقد بينه الرسول والخضر على نبينا وعليهم أفضل الصلاة والسلام فاهتدينا فرجوت أن يهدى برسالتي من غلط وغلط وجهل وجهل على غير بينة من ربه ليضم إلى بحر علمه ما تتم به دار سكناه وتنمو[34] به رتبته ككل من تاب من حدة الجهل ممن قبله وبعده

**وسميته الإشفاق على مؤلف الاعتصـام**

**مما جنـاه وأفكـه علـى أهل الاستسـلام**

---

[30] (79) سورة الأنبياء

[31] الراوي: علي بن أبي طالب المصدر: صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 3081

[32] الراوي: علي بن أبي طالب المصدر: صحيح البخاري – الصفحة أو الرقم: 4274

[33] أصل الكلمة في الطبعة الأولى بدرب غلف "على نينة"

[34] أصل الكلمة في الطبعة الأولى بدرب غلف "وتنموا"

وبالله الاعتصام، مما هو ضرر وضرار لأولي الإسلام ثم إن مقصودي الإفهام بعبارة تدركها الأفهام فعسر علي أن أتعرض لنقص حروفه ومبانيه لأخوة جنان العلم والإيمان وإنما أتكلم بعبارة سهلة مفيدة مع بقاء نظم كتابه معظما بعد الإضراب عما أسسه من تقليب الأمة بالابتداع فيكون مطالعه ومشتريه على بينة منه لقد علم كل مؤمن أيا كان أن الله سبحانه وتعالى واحد في ذاته أحد في صفته الصمد الغني عن كل ما سواه من مفاعيله المفتقر كل ما سواه إليه فلا يتصور شرعا وعقلا أن يتولد عن شيء تولدا عاديا وعقليا وأن يتولد عنه شيء البتة تولد الأجسام وتولد العقول الكاملة والكاسدة ولا يتصور تصورا شرعيا أو عقليا أن يماثل غيره في ذاته وصفاته وأفعاله البتة فإنه هو وحده الخالق كل شيء جوهرا وعرضا وجسما وجرما وداعية وسببا ومسببا فالمسبب بالكسر فقط هو الفاعل والسبب في كل موجود هو الرسول صلى الله عليه وسلم وهو مخلوق الله وعبده خلق جوهره وجسمه وعرضه من كل داعية فذرته مخلوقة ومعه إنما هو عبد الله فلا نعتقد فيه صفة الألوهية التي هي الاستغناء عن كل ما سواه وافتقار كل

ما سواه إليه فافتقار مسببه الذي هو ظله الذي هو إفراد ملك الله من حيث هو إلى السبب الذي هو هو إنما هو افتقار كسبي سببي فالمسبب موجود بالله والارتباط بينهما عادي شرعي هنا لتعلق العلم به فالمسبب مخلوق لله تعالى والسبب أمر كسبي لا غير لكن هو نسبة شرعية هنا فلابد من مراعاتها فالإجماع على أنه لا يصل من الله شيء وجودا وإيمانا ونتائجه من نبوة ورسالة وقطبية وولاية إلى آخر ما يمكن أن يسمى خيرا إلا على يد سيدنا محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم أيا كان المخلوق من نوره فإنه كساق الشجرة المسقية بنور الأسماء الإلهية وغيره من كل موجود أفنانه وغلاته وكالشجرة في حضرة الإشراق وقفت فعملت ظلا فهو صلى الله عليه وسلم فقط الواقف في حضرة الله تعالى وغيره واقف بسببيته فلا وقوف للظل إلا بالشاخص فلا ينبغي للظل أن يراعى إلا أصله وإن وقف في حضرة الله أبدا لكن بسبب الشاخص صلى الله عليه وسلم فلذلك وجب على كل ذرة أن يصلي عليه بأن يطلب من الله أن يزيد لأصله دوام إمداد وتعظيم وزيادة التشريف فإنه يتشرف كل ذرة

بتشريفه نبيا وملكا وغيرهما فالآمر هو الله وحده أمر رسوله فأمرنا رسوله بما أمره بتبليغه وعليه فالشريعة واحدة كنقطة واحدة سالت منها دوائر الحق كالجدول فالعلم واحد وإنما تتوعه الاعتبارات بحسب الأفهام على مقتضى الرتب عند الله والمظاهر والأحوال والدواعي فلا يتصور وجود الخلاف المعنوي في الأمة المرحومة البتة وإنما الدليل يؤدي الأحكام بسبعة أوجه كفنار يضيء بجهاته وهو ضوء واحد فأدلى الله تعالى لنبيه القرآن وأمره ببيانه بقوة نور ذاته وهو اجتهاده اجتهادا قطعيا «**لاَ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ**[35]» بيد أن الله له أن يخصص اجتهاده بأمره فيقف عند أمر ربه فبلغ جميع ما أمره الله بتبليغه تفصيلا ولم يترك مجملا البتة بيد أن القواعد الشرعية الحاكمة ربما تخفى[36] على من لم يحط بالجزئيات فأدلى بإذن من ربه حبل الاجتهاد لأمته رحمة بهم لتطبيق أهل الاجتهاد الجزئيات على الكليات للمناسبات التي هي وجه

---

[35] (41) سورة الرعد

[36] أصل الكلمة في الطبعة الأولى بدرب غلف "تخفي"

الحكم الذي هو معرفة مقاصد الشرع من المناسبات بالعلة ورعي المصالح لعمارة الدارين ودرء[37] المفاسد فالقصد تهذيب المكلف ليصلح للوقوف بين يدي ربه بحسن المعاملة مع ربه ومع عباده في الدارين ولا يدخل الاجتهاد إلا مظنونا لكن اجتهاد الدور الأول قبل اجتماع نصوص بآخر[38] ميت من أصحابه صلى الله عليه وسلم اجتهاد عقلي حتى يظهر الدليل ممن تفرق من الأصحاب في العمران فإن القواعد لم تستكمل في الدور الأول لتفرق النصوص في العمران وإنما استتم من بعدهم ابتكار القواعد الشرعية فصار اجتهادهم بالأصول لا بالأفكار فلا يتصور منهم الخطأ البتة لحكمهم بنور الشرع لا بالعقل وهو «**لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ**[39]» ولم يقل لظنه ثم إن الاجتهاد باق إلى قيام الساعة وإنما منع الابتكار لاستتمامها قطعا كحروف المعجم فلم تبق قاعدة تراد البتة وإنما يقع

---

[37] أصل الكلمة في الطبعة الأولى بدرب غلف "درك"

[38] أصل الكلمة في الطبعة الأولى بدرب غلف "بئاخر"

[39] (83) سورة النساء

الاجتهاد بالقواعد المفروغ منها فالقياس كاشف عن الدليل فالمجتهد لا يقلد غيره لما عنده من الاجتهاد ولا يخطئه قطعا فالاجتهاد حكم ضروري فإذا أداه اجتهاده مثلا إلى تحريم الخيل وأدى الاجتهاد غيره إلى حليتها فكونه لا يقلده طرف تحريم وكونه لا يخطئه طرف تحليل فرجع الأمر إلى أمر برزخي وهو الكراهة لها وجه إلى التحليل فهي من أقسامه وإلى الحرام لأنه منهي بحسب اعتقاده ثم الكراهية إنما هي كراهية اجتهادية لأهل الشرع لا للشارع لعدم وجود نصه وإلا فلا اجتهاد في محل نص لأنه حكم ضروري كالتيمم عند فقد الماء فهو طهارة شرعية لكن عند عدم إمكان الماء الذي هو الأصل في التطهير فلا يقطع في محل الاجتهاد بأنه مكروه شرعا بل عند أهله فقط فإذا أوجب مجتهد شيئا وأباحه غيره رجع الأمر إلى أمر برزخي وهو الندب فإنه له وجه إلى الوجوب لكونه مأمورا وإلى مباح لرفع الحرج فيه وإذا اقتضى دليل مجتهد الندب والآخر الإباحة رجع الأمر إلى أمر برزخي وهو الأولى والأفضل ضد خلاف الأولى وإن تجاذبته الأدلة إلى كراهة وإلى مباح رجع الأمر إلى أمر برزخي وهو خلاف الأولى كله

أمر اجتهادي وأما الأمر الشرعي فلا يثبت إلا بالنص بأن نص الشرع بأن هذا مندوب مثلا أو مكروه[40] أو حرام أو مباح أو حلال وهو قليل فله لم تعتن القدماء بتعداد الفرائض والسنن والمندوبات لتوقف تبين الحقائق على النص فيه فإذا عرفته ظهر لك عدم وجود الخلاف المعنوي عند أهل الشرع فالقائل مثلا لا يقتل رجل بأنثى فذلك نص القرآن ومن قال يقتل بها فثبت عنده حديث ناسخ فرجع الأمر إلى الجواز فيما بينهما فكون المانع لا يخطئه يفيد أنه أجاز وإنما نفى الوجوب فكون القائل بالقود يفيد الجواز لكونه لا يخطئ المانع إلى آخر الأحكام الاجتهادية فلا يحل لمقلد كابن العربي[41] أن يقول وعورض مذهب فلان بكذا تصحيحا لمذهب إمامه فإن الإمام لا يحبه لنفسه فضلا عمن قلده فأنوار المجتهدين متساوية في

---

[40] أصل الكلمة في الطبعة الأولى بدرب غلف "مكره"

[41] محمد بن عبد الله بن محمد المعافري، المشهور بالقاضي أبو بكر بن العربي الإشبيلي المالكي الحافظ عالم أهل الأندلس ومسندهم، ولد في إشبيلية سنة 468هـ، صنف كتباً في الحديث والفقه والأصول والتفسير والأدب والتاريخ. وولي قضاء إشبيلية، ومات في فاس في ربيع الآخر سنة 543هـ، ودفن بها.

عين الحق فلا يخطئ من حكم بالقواعد ما دام صحيح الاجتهاد كامله وإلا فليس من أهله فالمجتهد إن أصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر في الاجتهاد العقلي دون الحكم بالقواعد أو نقول إن أخطأ ظاهر الدليل مع موافقة المدلول بالقواعد فهذا هو عين الحق وهو مراد الأشعري[42] بالاستصواب وإن صعب فهمه على كثيرين ولا تعتبر إلا قوله تعالى «**لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ**[43]» فالاستنباط من المظنون علم قاطع لكل ريب في النازلة وإلا لتزلزلت نية المقلدين فبطلت به عباداتهم ثم إن الاجتهاد يكون في العلم والحكم وفي الحكمة والعمل والأحوال والنيات فالغالب كصاحب الاعتصام والطرطوشي وكل مؤلف في البدع إنما

---

[42] أبو الحسن الأشعري، من نسل الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري، وهو المنظر الأول لمواقف أهل السنة ومؤسس المذهب المعروف باسمه بعد أن انشق عن المعتزلة. كان يريد أن يقيم مذهبا وسطا يجمع بين منهج المعتزلة العقلاني والفكر السني المعتمد على الرواية والحديث. ولد بالبصرة عام 260هـ، وتوفي ببغداد عام 324هـ، له مصنفات كثيرة تفوق ثلاثمائة تأليف منها: الرد على المجسمة، ومقالات الإسلاميين.

[43] (83) سورة النساء

يعتبر اجتهادا في العلم ولم يدر أن العلم إنما هو وسيلة للعمل والعمل وسيلة إلى الأحوال والأخلاق والأخلاق وسيلة إلى الأذواق والأذواق وسيلة إلى الحقائق والحقائق وسيلة إلى مقام يعطي فيه صاحبه لكل ذي حق حقه وهو نهاية المرام والكمال فانظرني بعين يمناك يعني بالأصل والحقيقة وانظر ظلمة إمكانك بعين يسراك يعني بعين الفرع بأن تعتبر وجود الله فتجده قائما بذاته من غير احتياج إلى محل وزمان ومخصص وهو الفرد الصمد ذاتا وصفة وفعلا فلا نظير له ولا ضد ولا ند وغيره مفعوله استوى عليه بصفة العلم والقهر والقيومية وهي قوة الذات فلا تفارق الموصوف البتة ولكن لا تبصر بكيفية العادة وانظر وجود ما سواه تعالى الذي هو ظلمة الإمكان والظلمة عدم يعني اعتبره ثانيا تجده له وجود عرضي ظلي خيالي هبائي كسراب لانبنائه على أصله العدم فلا يتعزز الشيء إلا بأصله وهو العدم وعليه فهو عدم أصلا ووجود عرضا مفتقر ذاتا وصفة وداعية إلى وجود الله يلبسه نور وجوده فضلا وعدلا فالعدل بروز الأشياء على ما علمت عليه ثم إن غنى الله كامل من كل وجه واعتبار وعليه فلا يوجد

الأعيان والأعراض المعلومة له تفصيلا فكل حقيقة علمت على ما استعدت له إلا بعد طلب كل حقيقة من رتب أسماء الله التي هي قصد الله أن يسبح بها ويقدس بها تسبيحا شرعيا بأن ينسب له ما نسبه لذاته من الكمال التام «**اللَّهُ الصَّمَدُ**[44]» وأن ينفى عنه ما نفاه عن نفسه قبل نفوذ القدرة في المقدور من كل ما هو نقص وعيب «**لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا اَحَدٌ**[45]» فلا يسبح الله بالعقل فقط «**وَإِن مِّن شَيْءٍ اِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ**[46]» عاقلا وغيره وأما التسبيح العقلي الذي هو تنزيه عقلي فمحال لأنه تعطيل للصفات المشروعة اعتبارها بعد أن علمت أنه «**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**[47]» ليس ذات كذاته ولا صفة كصفاته كما أن التقديس العقلي الذي هو التشبيه العقلي وهو تشبيه أمر بأمر لاشتراكهما في أمر معنوي محال لأنه تجسيم

---

[44] (2) سورة الإخلاص

[45] (3) سورة الإخلاص (4) سورة الإخلاص

[46] (44) سورة الإسراء

[47] (11) سورة الشورى

ومماثلة «**وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ**[48]» وكذلك تنظر فعل الله بعين يمناك وهو الأصل وأنه الإيجاد والإبداع والخلق فله معنيان الإيجاد لله إجماعا والتصوير للعبد إجماعا يخلق الطير يصوره بإذن الله يعني يظهر الله فعله على يد عبده إن أذن له في مثله وهو مباشرة العبد للفعل بإذن وإرادة[49] الله وعلمه وقدرته وقدره ومحبته وأمره ورضاه إن كان حسنا شرعا ودون أمره وحبه ورضاه إن كان قبيحا شرعا وتنظر فعل العبد بعين يسراك نظرا ثانيا فتنسبه للعبد ظاهرا من حيث الإضافة له من ربه وتعتبر أصل العبد وأصل فعله فتجده عدما محضا وهو الكسب فالمسبب عند أهل السنة من الأشاعرة والماتريدية يوجد بالله عند السبب لا به والارتباط بين السبب والمسبب عادي وهو عين الحق الذي لا محيد عنه فالعادة قد تتخلف بإرادة الله بوجود سبب كالنار والمرأة والزوج بلا مسبب من إحراق وولد

---

[48] (4) سورة الإخلاص

[49] أصل الكلمة في الطبعة الأولى بدرب غلف "واردة"

مثلا وبوجود مسبب كآدم[50] وعيسى بلا سبب فالانخراق هو المعجزات والكرامات والإرهاصات والمعونات والاستدراجات والإهانات ومذهب إمام الحرمين أن المسبب ينفعل بالله عند السبب لا به والارتباط بينهما عقلي لا يمكن تخلفه لكن من اعتقده أداه إلى إنكار المعجزات والكرامات وهو كفر لإنكار القرآن كانفلاق القمر وسورة الكهف و«**أَنَا ءاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ**[51]» وعليه فجاز أن يخلق الله سببا بلا مسبب كعكسه ووقع وهو مذهب الأشعري بلا تولد وعلى مذهب الأشعري وهو الحق لا يتعين لازم عقلي أبدا في كل جزئية فإن العقل الكامل نور يخلقه الله كاملا في المكلف يوجهه المكلف إلى خطاب الله فيكتسب به مراد الخطاب فلا يطلب العقل الحكم إلا من الله إجماعا «**اِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ**[52]» فالعقل آلة يدرك به الحكم كنور القنديل والشمس

---

[50] أصل الكلمة في الطبعة الأولى بدرب غلف "كئادم"

[51] (40) سورة النمل

[52] (40) سورة يوسف

مثلا فلا فائدة للنور إلا بالحدقة بصرا أو بصيرة فلا فائدة لهما إلا إذا وجد مبصرا بالفتح وهو الشهادة في البصر والحكم في البصيرة فعقل الإحساس يفاض في البطن وعقل التمييز في سبع سنين والعقل الذي يعقل به ما بين الله وبين ربه[53] يفاض مع البلوغ ثم إنه ثلاث فإن غلب عليه الاستناد إلى حاسة ووهم وعادة فعقل تمييز وإن استند غالبا إلى الضرورة وإلى ظواهر الأحكام الشرعية وأدرك به ظواهر الوجود فكلي والمدرك[54] بهما مكتسب لكل متأمل بشروطه وإن لم يستند إلا إلى ربه كعقل الأشعري الذي لا يرى لازما عقليا أبدا فرباني وإن ظهر من مذهبه أنه يناضل به عن الدين لما ألفه من أنواع كتب كلامه فإنما هو سياسة يقتنص بها الضالين يجتلبهم الكافرين الزائغين بحسب ما عقلوه ورأوه دليلا قاطعا عندهم وإنما قابل الفاسد بالفاسد تسليما جدليا لا غير وأما لب مذهبه فهو أنه لا يطلب الحكم إلا من الشرع فمعرفة الله

---

[53] لعل الصواب (ما بين الله وبين عبده) والله أعلم

[54] أصل الكلمة في الطبعة الأولى بدرب غلف "والمدك"

وشكر المنعم بالشرع أمر الله بكذا فحسن ونهى[55] عنه فقبح وفعل الله كذا لحكمة كذا لا أنه يفعل لحكمة كذا فإنه لا تعلل أفعال الله وإنما نطلب نحن من فضل سر من حكمة الفعل فإنه حكيم لا يصدر منه إلا الحكمة ومن أدرك العقل من الاسم الحكيم قال إمام المعتزلة وجب فعل الأصلح والصلاح بعد أن علمت أن العقل آلة لا حاكم قطعا إجماعا فلا تعتبر التعصيرات الجدلية وقال إمام المعتزلة علم الله الحسن حسنا فأمر به بمعنى أراده عندهم وعلم القبيح قبيحا فنهى عنه فاتحد مناط الأمة المرحومة بالوفاق في كل جزئية فالجامدون أخرجوا مقاصد أهل المقالات فبنوا عليها ما لم يرد شرعا فإذا علمت حقيقة العقل وبأنه أمره ربه أن يعتبر في سر المصنوعات العلوية والسفلية فيكتسب نور عصمة الفاعل الله المختار فيكتسب لنفسه وللعاقل به القوة الربانية التي يتصرف بها كتصرف المجتهد بالأصول الشرعية لا برأي خال من أنوار الدليل الشرعي فلا حكم قبل الشرع فإن العقل قبله كقنديل بلا

---

[55] أصل الكلمة في الطبعة الأولى بدرب غلف "ونهي"

موجود يقابله فنور البصر إن توجه إلى القنديل والشمس ولم يكن ثم ما يبصر ضاعت فائدتهما كالعقل إن لم يوجد خطاب شرعي ضاع مسعاه بل لا مسعى له البتة ولا نفود ولا معنى له فإنه آلة الإدراك به من الشرع ظهر لك تمامه أنه لا يتصور خلاف معنوي عند أهل التوحيد لا في الأصول فإن الله أقام الإمام الجبري لخدمة جوهرة الحقيقة يناضل عنها ويعبد ربه بها مع تسليم جوهرة الشريعة وإنما قوى له ربه ذوقه في الحقيقة كالنحوي إن تكلم في غيره تكلم بكلفة وإن تكلم فيما ذاقه من النحو استراح وأنس وقس عليه كل فن فإن كل فرد من أفراد العلماء لا يغلب عليه إلا فن واحد وغيره يتناوله تكلفا وكأهل الجنة فإن من في الدرجة الأولى لا ذوق له فيما فوقه ولا يحب الانتقال إليه البتة ويعد درجته أكمل الدرجات ولو أعطيت له الفردوس لاستثقلها لعدم الاستعداد له فيها وكالزمن إن خيرته في سكنى الدرجة الثامنة مثلا وبين الأولى لاختار الأولى فهي أصلح له مع تسليم الدرجات لأهلها فكل إمام

ألزمه الله خدمة رتبة من مراتب دينه مع الاعتراف بالبواقي وإمام المعتزلة حلقة الحسن البصري[56] لا أنهم اعتزلوا السنة خلق الله قوته وأنوار علمه في جوهرة الشريعة التي هي الأم باعتبار الخلق وأما باعتبار الحق فالحقيقة بنت وألزمه خدمتها والمناضلة عليها مع تسليم الحقيقة فالشريعة فعل العبد فعله إضافة له من ربه فيثاب عليه ويعاقب عليه مع علمه وحكمه بأن الله هو الموجد للمسبب عند السبب المخلوق لله والارتباط عادي فالسبب مفعول به لا فاعل إجماعا وألزم الله إمام أهل السنة أعني مجتهدهم كمالك[57] والشافعي[58] الذين أظهر

---

[56] الحسن بن يسار البصري ولد 21هـ 642م وتوفي 110هـ 728م إمام وعالم من علماء أهل السنة والجماعة يكنى بأبي سعيد ولد قبل سنتين من نهاية خلافة عمر بن الخطاب في المدينة وتوفي بالبصرة. سُئل الصحابي أنس بن مالك عن مسألة فقال: سلوا مولانا الحسن، قالوا: يا أبا حمزة نسألك، تقول: سلوا الحسن؟ قال: سلوا مولانا الحسن. فإنه سمع وسمعنا فحفظ ونسينا.

[57] أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي الحميري المدني (93-179هـ / 711-795م) فقيه ومحدِّث مسلم، وثاني الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة، وصاحب المذهب المالكي في الفقه الإسلامي. ويُعدُّ كتابه "الموطأ" من أوائل

الأشعري قوة علمهما وأبي حنيفة[59] الذي أظهر أبو منصور[60] قوة علمه فنسب للمظهرين المناضلين مذاهب أشياخهم كمالك أظهر وناضل على مذهب أهل المدينة فنسب له والشافعي ناضل على مذهب أبي بكر[61] فنسب له وأبي حنيفة ناضل

---

كتب الحديث النبوي وأشهرها وأصحِّها، حتى قال فيه الإمام الشافعي: «**ما بعد كتاب الله تعالى كتابٌ أكثرُ صواباً من موطأ مالك**».

[58] أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعيّ المطَّلِبيّ القرشيّ (150-204هـ / 767-820م) هو ثالث الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة، وصاحب المذهب الشافعي في الفقه الإسلامي، ومؤسس علم أصول الفقه، وهو أيضاً إمام في علم التفسير وعلم الحديث.

[59] أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفيّ 80-150هـ 699-767م فقيه وعالم مسلم، وأول الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة، وصاحب المذهب الحنفي في الفقه الإسلامي .اشتهر بعلمه الغزير وأخلاقه الحسنة، حتى قال فيه الإمام الشافعي: "**من أراد أن يتبحَّر في الفقه فهو عيال على أبي حنيفة**".

[60] هو أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي السمرقندي، والماتريدي نسبة إلى ماتريد، وهي محلة بسمرقند فيما وراء النهر. ولم تذكر المراجع سنة ميلاده بالتحديد ولكن يمكن القول إنه ولد في عهد المتوكل الخليفة العباسي. توفي 333هـ بسمرقند.

[61] أبو بكر الصديق عبد الله بن عثمان التيمي القرشي، هو أول الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وهو وزير النبي وصاحبه ورفيقه عند هجرته إلى المدينة

على مذهب معاوية[62] وعبد الله بن مسعود[63] فنسب له وأحمد ناضل على مذهب عثمان[64] فنسب له وهم مناضلون على السنة النبوية فنسبت لهم (**عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ**[65]) فالواو تفسيرية فلا مغايرة بين السنن فالكل مقتبس من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخدم جوهرة بين الشريعة والحقيقة وهي أمر برزخي بين الحقيقتين مسمى بالطريقة فلها وجه لهما ليطبق ما بينهما وهو الوسط المتوسط بين طرفي الإفراط

---

المنورة. ولد أبو بكر الصديق في مكة سنة 573م بعد عام الفيل بسنتين وستة أشهر، وتوفي جمادى الأولى 13هـ / 23 أغسطس 634م.

في المدينة المنورة.

[62] أبو عبد الرحمن معاوية بن أبي سفيان الأموي القرشي، من أصحاب الرسول وأحد كتاب الوحي. سادس الخلفاء في الإسلام ومؤسس الدولة الأموية في الشام وأول خلفائها. ولد سنة 20 ق.هـ بمكة، وتوفي سنة 60 هـ بدمشق، الشام.

[63] عبد الله بن مسعود الصحابي الجليل، فقيه الأمة، حليف بني زهرة وأحد أوائل المهاجرين. ولد 31 إلى 37 ق هـ بمكة وتوفي بالمدينة ودفن بالبقيع سنة 32هـ.

[64] عثمان بن عفان الأموي القرشي (47 ق.هـ – 35هـ / 576–656م) ثالث الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ومن السابقين إلى الإسلام. يكنى ذا النورين.

[65] الراوي: العرباض بن سارية المصدر: سنن أبي داود، الصفحة أو الرقم: 4607

والتفريط فالتفريط الجمود على الشريعة فقط وقد علمت أن المعتزلي سلم الحقيقة فلم يفرط إلا باعتبار الظاهر بالمناضلة عليها تكليفا من الله والإفراط مجاوزة الحد وقد علمت أن إمام الجبريين لم يفرط الا باعتبار الظاهر حيث كلف بالمناضلة عنها خدمة لنورها فوافق السني الإمامين حيث سلما الحقائق كلها فكان السني باعتبارهما برزخا عظيما لا يدركه إلا المقرب من الله بالله وهو الجهبذ والشيخ المربي فلم تقع تربية المريدين إلا بطريقته وقد علمت أن مذهبه سنة ولا يقول بكلام فلسفي ولا باعتقاداتهم ولا بتعصيراتهم إلا على وجه مقابلة فاسد بفاسد ليجلبهم إلى حضرة الإيمان فسوق الإيمان لا تباع فيه سلع الفلاسفة الضالين بل ترمى لهم شبكة شبههم ليتخلصوا إلى ما يسام ويروج في أسواق المؤمنين وهو التصديق بما علم مجيء الرسول به من غير كشف على ما يمكن الوصول إليه كإدراك ذات الله وصفاته وفعله بالعقل الذي خلق للاعتبار في المصنوعات وحرم الله عليه التطلع إلى طلب انكشاف الحقائق

القديمة بفكر «**وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ**[66]» **(تفكروا في آلائه ولا تتفكروا في ذاته**[67]**)** فبه[68] تبين لك أنه لا خلاف البتة فلا تلعن ولا تقبح ولا تسب الأئمة الإسلامية ولا تبدع: **(سِبابُ المسلِمِ فُسوقٌ وقتالُهُ كُفرٌ**[69]**).** فاستحلال السب خروج عن السنة واستحلال دمه مروق عن الدين فلا تتصور البدعة الشرعية في الإسلام البتة فإنها[70] ضلالة وكل ضلالة في النار خلودا ولا يخلد إلا الكافر وعليه فلا بدعة وإنما توجد البدعة اللغوية فلا نعبد الله باللغة بل بالحقائق الشرعية فاللغة آلة[71] لمعرفة الحقيقة الشرعية فالبدعة لغة ما لم تعرفه العرب لكونه لم يعهد لهم فالدين عندهم بدعة كالتوحيد والوضوء

---

[66] (30) سورة آل عمران

[67] (**تفَكَّروا في آلاءِ اللهِ ولا تتفكَّروا في اللهِ**) الراوي: عبدالله بن عمر المحدث: الطبراني – المصدر: المعجم الأوسط – الصفحة أو الرقم: 250/6

[68] أصل الكلمة في الطبعة الأولى بدرب غلف "فيه"

[69] الراوي: عبدالله بن مسعود المصدر: صحيح البخاري – الصفحة أو الرقم: 6044

[70] أصل الكلمة في الطبعة الأولى بدرب غلف "فإنها فإنها" بالتكرار

[71] أصل الكلمة في الطبعة الأولى بدرب غلف "ءالة"

والصلاة ذات ركوع وسجود إلى آخر الحقائق الشرعية والمناخل العادية والخوان وأكل لباب السميد من القمح والكتابة والكتب فلا عبرة بها في وسط المسلمين ومع ذلك[72] فهي التي يعتبر المؤلفون في البدع فالبدعة الشرعية منحصرة في أنواع الكفر فالمبتدع كافر لا غير فحد البدعة الفعلة المخالفة للسنة لأن قائلها ابتدعها من غير مقال إمام وهي الأمر المحدث الذي لم يكن عليه الصحابة والتابعون ولم يكن مما اقتضاه الدليل الشرعي فكل ما أحدثه المسلمون قاطبة للتقرب به إلى الله اقتضاه الدليل الشرعي وإن لم ينقل من فعل الصحابة وعليه فما استنبطه الراسخون في العلم أو العمل كالعباد والأحوال كالصوفية والأذواق كالمقربين بالله منه لا يحل لمسلم أن يسميه بدعة إن كان من أهل الشرع وإن كان من أهل اللغة فقط فدين الإسلام من حيث هو بدعة (**أَتَرْغَبُ عن ملَّةِ عبدِ المطلبِ**[73]) إنكارا عليه فالصلاة في اللغة حالة الرجل

---

[72] أصل الكلمة في الطبعة الأولى بدرب غلف "ذالك"

[73] الراوي: المسيب بن حزن المصدر: صحيح البخاري – الصفحة أو الرقم: 3884

«**أَصَلَواتُكَ تَامُرُكَ**[74]» أي أحالتك وإن كان أهل الشرع يطلقونها تبعا لعمر (**نِعمَتِ البِدعةُ هَذِهِ**[75]) سماها بدعة وحسنها يعني أنه استنبطها استنباطا صحيحا «**لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ**[76]» فمن إطلاق البدعة وجد المتنطعون المتعمقون طريقا كيف تحسن البدعة ولم يعلم أن عمر إنما استحيى أن يكون من المستنبطين المحيين للسنن هضما لنفسه كعادته هذا فهم عمر فإن وافق وإلا فهو رد عليه فله قال ابن عبد السلام[77] البدعة يعني اللغوية منقسمة إلى واجبة ومحرمة ومندوبة ومكروهة ومباحة بحيث تعرض البدعة على قواعد الشرع فإن دخلت في

---

[74] (87) سورة هود

[75] الراوي: عبدالرحمن بن عبدٍ القاري المحدث: ابن حجر العسقلاني – المصدر: التلخيص الحبير – الصفحة أو الرقم: 515/2

[76] (83) سورة النساء

[77] هو أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن بن محمد بن مهذّب السُلمي، مغربي الأصل. ولد في حوران في سوريا عام 577هـ، وعاش فيها وبرز في الدعوة والفقه. توفي في تاريخ 10 جمادى الأولى سنة 660هـ الموافق 1262م في مصر.

قواعد الإيجاب فهي واجبة أو في قواعد التحريم فمحرمة أو الندب فمندوبة أو المكروه فمكروهة أو المباح فمباحة فأمثلة الواجبة تعلم علم النحو لفهم كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم فحفظ الشريعة واجب ولا يتأتى حفظها إلا بذلك وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب كحفظ غريب الكتاب والسنة من اللغة وتدوين أصول الدين وأصول الفقه وكالكلام في الجرح والتعديل بتمييز[78] الصحيح من السقيم وحفظ الشريعة فرض كفاية فيما زاد على المتعين ولا يمكن إلا بما ذكرناه ومن أمثلة البدعة المحرمة إثارة القدرية شبها فهموها من اختلاف القرآن على حسب ما ظنوه تناقضا بين الأدلة الشرعية وليس به بل هو جهل بالمدلولات فقط وإبطال شبههم لمن ظهرت وقدر عليه بسياسة ربانية بدعة واجبة أعني لغة وأما هو فأمر واجب على كل قادر عليه على وجهه لكن بقصد إطفاء نار ظلمة ظلام جهلهم «**فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا**[79]» «**فَبِمَا**

---

[78] أصل الكلمة في الطبعة الأولى بدرب غلف "بتميز"

[79] (44) سورة طه

**رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ**[80]» فالفظاظة هي التي توحش فالفصل يورث الضغائن فالصلح بالسياسة هو الذي تقتنص[81] الصيد لشبكة السعادة فالبدع المندوبة كإحداث الربط والمدارس وكل إحسان لم يعهد في العصر الأول ومنها التراويح والكلام في دقائق التصوف وفي الجدل ومنها جمع المحافل للاستدلال لوجه الله والبدعة المكروهة كزخرفة المساجد عند من لم يرها سنة لضعف ما ورد في النهي عنها وتزويق المصاحف والبدعة المباحة كالمصافحة عقب الصلاة للصبح والعصر والتوسع في اللذيذ من المآكل والمشارب والملابس والمساكن ولبس الطيالسة وتوسيع الأكمام وجعله البعض مكروهة وجعله البعض سننا مفعولة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فما بعده كالاستعاذة في الصلاة وقال الشافعي المحدثات من الأمور ضربان أحدهما ما أحدث مما يخالف كتابا أو سنة أو أثرا أو إجماعا فهذه البدعة هي الضلالة والثانية ما أحدث من

---

[80] (159) سورة آل عمران

[81] أصل الكلمة في طبعة درب غلف "الذ تقتنقص ي"

الخير لا خلاف فيه لواحد من العلماء وهذه محدثة غير مذمومة وقد قال عمر رضي الله عنه في قيام رمضان **(نِعمَتِ البِدعةُ هَذِهِ[82])** يعني أنها محدثة لم تكن وإذا كانت ليس فيها رد لما مضى قال النووي[83] هذا آخر كلام الشافعي رضي الله عنه وأنت ترى كلام الشافعي فعلى كلامه ينبغي بل يجب أن يرجع إليه المؤلفون في البدع الذين صيروا الأمة مخالفين لرسوله فيما جاء به مما استنبطوه منه وعليه فكل ما استنبطوه سنة وأعظم المستنين المجتهدون **(مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً[84])** استنبطها وأخرجها من العموم كاستنباط أحوال الذكر جماعة

---

[82] الراوي: عبدالرحمن بن عبدٍ القاري المحدث: ابن حجر العسقلاني – المصدر: التلخيص الحبير – الصفحة أو الرقم: 515/2

[83] أبو زكريا يحيى بن شرف الحزامي النووي الشافعي (631هـ–1233م / 676هـ–1277م) المشهور باسم "النووي" هو مُحدّث وفقيه ولغوي مسلم، اشتهر بكتبه وتصانيفه العديدة في الفقه والحديث واللغة والتراجم، كرياض الصالحين والأربعين النووية ومنهاج الطالبين والروضة، ويوصف بأنه محرِّر المذهب الشافعي ومهذّبه، ومنقحه ومرتبه.

[84] الراوي: أبو جحيفة المحدث: الطبراني في المعجم الأوسط الرقم: 343/4

من «**فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ**[85]» (**مَنْ ذكَرَني في ملإٍ**[86]) وقياسا على الصلاة جماعة وعلى أفعال الجهاد جماعة ولا فرق بين أفعال الجهاد وبين أفعال الصلاة وبين أفعال الذاكرين (**يَدُ اللَّهِ معَ الجماعَةِ**[87]) وانفراد في أي وقت وفي أي بقعة على أي حالة تصلح للذكر باللسان قرآنا وأسماء سرا أو جهرا قياسا على الآذان والخطبة والجهر في الصلاة والتكبير في العيدين وكان رفع الصوت معهودا في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم (**واغفِرْ للأنصارِ والمُهاجِرَةِ**[88]) وقد ارتجزوا جماعة فأجابهم وأجابوه[89] فإذا أمن أمنوا بلفظ واحد (**كبر عمر وكبر الصحابة**) أعني جماعة وجاز رفع الصوت بالذكر والدعاء وهو التأمين

---

[85] (152) سورة البقرة

[86] الراوي: أبو هريرة المحدث: أبو نعيم في حلية الأولياء – الصفحة أو الرقم: 121/8

[87] الراوي: عرفجة بن شريح الأشجعي المحدث: السيوطي – المصدر: الجامع الصغير – الصفحة أو الرقم: 4672

[88] الراوي: أنس بن مالك المحدث: البيهقي – المصدر: شعب الإيمان – الصفحة أو الرقم: 3406/7

[89] الراوي: أنس بن مالك المصدر: صحيح البخاري – الصفحة أو الرقم: 7201

(**ارْبَعُوا على أنفُسِكم**[90]) لأمرين أراد إخفاء أمر الجيش فإن الصحابة كلهم جيش الإسلام كالعسكر فتفطن له عمر حين توسعة بيت المال فما نهم حتى مان الحمل في بطن أمه «**ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**[91]» فمدلول الأمر نكرة عام سرا وجهرا انفرادا وجماعات في كل وقت قبل الصلاة وبعدها برفع اليدين على سنته بعد أن بينت الحقائق الشرعية وحرم تغيير الحقائق الشرعية وإدخال ما ليس منها فيها إجماعا لكن الصلاة فرغ منها فمن أراد الخروج ومن أراد ابتداء عبادة أخرى على كيفية مشروعة جلس وهل هذا يغير النبي ويغضب الله تعالى **[قلت]** لا فإنه أتم خير وكالإطعام لله صدقة وهدية وإحسانا فإنه مشروع شرعا عاما كيفما كان حلالا «**وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ**[92]» فبين الله مدلوله العام فـ«**لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ اَن تَاكُلُوا جَمِيعًا اَوْ**

---

[90] الراوي: أبو موسى الأشعري عبدالله بن قيس المصدر: صحيح البخاري – الصفحة أو الرقم: 4205

[91] (60) سورة غافر

[92] (31) سورة الأعراف

**اَشْتَاتًا**[93]» على أي حالة كان الطبخ والإطعام فلا يحجر المالك في التصرف في ماله لباسا ما لم يختص بالمشركين كالزنار فالصحابة أسلموا على زيهم وبقوا عليه وبقي من كان لا يحلق شعر رأسه عليه ومن يحلق بقي على عادته كأهل المغرب لما أسلموا فصار شعارهم محلقين رؤوسهم ومقصرين للعبادة فلما جاز للعبادة وأحرى عادة وكان علي يحلق رأسه والذي خص به بعض الطوائف حلق رؤوس النساء وهو حرام لأنه مثلة فيهن كمثلة حلق لحية الرجال (**سُبْحَانَ مَنْ زَيَّنَ الرِّجَالَ بِاللِّحَى وَزَيَّنَ النِّسَاءَ بِالذَوَائِبِ**[94]) فيندب مخالفة المجوس واليهود في العوائد واللباس وكرفع بنيان مساجد وغيرها «**فِي بُيُوتٍ اَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ**[95]» على بنيان أهل البلد فكيفما كان بنيان الملوك وغيرهم وجب أن ترفع بيوت الله على

---

[93] (61) سورة النور

[94] أخرجه الديلمي في "مسند الفردوس" (66/3) من طريق الحاكم

[95] (36) سورة النور

بيوتهم حسيا كما رفعت معنى «**وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُ اللهِ**[96]» قالوا وللمغايرة فله لا تصح الجمعة إلا في جامع مبني على زي أهل البلد فلا يتعرض للباني مسجدا وغيره بحيث يحبس عن عشرة أذرع أو أقل أو أكثر[97] فما ورد فيه غير صحيح أو قضية عين لا تفيد العموم فله رفع عمر بن عبد العزيز[98] رضي الله عنه صوامع مسجد المدينة أكثر من خمسين ذراعا ورفع عثمان المسجد ونقشه وخلقه بالخلوق وسقفه باللرز وبناه بناء عجيبا كمله في ثلاثة عشر شهرا وزاد فيه الوليد[99] وزوق

---

[96] (36) سورة النور

[97] راجع حديث بناء المسجد النبوي "عريش كعريش أخيك موسى سبعة أذرع في السماء"

[98] أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي (61هـ\681م – 101هـ\720م)، هو ثامن الخلفاء الأمويين. ولد سنة 61هـ في المدينة المنورة، ونشأ فيها عند أخواله من آل عمر بن الخطاب. استمرت خلافة عمر سنتين وخمسة أشهر وأربعة أيام، حتى قُتل مسموماً سنة 101هـ.

[99] الوليد الأول بن عبد الملك الأول الأموي القرشي، أبو العباس ولد بالمدينة المنورة سنة 668م\50هـ-715\96 هـ وحكم من 705م حتى 715م.

المحراب بخمس وخمسين ألف دينار وذهب الأموية جامعهم بالشام وشرف المسجد ويبخره عمر في الجمع ورمضان وعلقت القناديل بإجماع المسلمين من زمن النبوة إلى الآن فكيف تنكر ألسنة الاعتصام فما هو إلا شقاق للسنة وللمسلمين فالمحراب أخرجه عثمان وسن رسول الله أذان الإيقاظ ببلال[100] وجعل أذان ابن أم مكتوم[101] سنة للصلاة والوقت وقاس عليه عثمان أذان الزوراء وقاسوا على الزوراء أنواع الإعلام للتعاون وقاسوا على الأذان المدافع وعلامات على الصوامع نهارا والقنديل ليلا لينظر الضوء فيستدل به على دخول الوقت لمن بعد من الجامع كأهل البساتين والمسافرين وما قصدوا إلا ما أمر الله به من المعاونة على البر والتقوى كالأحباس وحبست الأوقاف على سبل الخير مما لا يجهل فإذا علمت المقدمة إلى هنا

---

[100] بلال بن رباح الحبشي، أبو عبد الله، صحابي من السابقين إلى الإسلام. توفي بلال في الشام كما أراد ودفن في دمشق سنة 20هـ.

[101] عبد الله بن أم مكتوم هو صحابي من صحابة رسول الله وهو ابن خال خديجة أم المؤمنين وقد كان عبد الله ضريراً أعمى. توفي في معركة القادسية التي حدثت على أرض الفرس سنة 15هـ.

أنقل لك الكلام إلى نفس كتاب الاعتصام مع تعظيم مؤلفه له وهدم أركان مقاصده في الكتاب فمؤلفه له ترجمة ظاهرة كالشمس على علم وهو بحر العلم ولولا دهاؤه الذي ألجأه إلى الخروج عن الموضوع الذي كان فيها بزلا فوفور العقل مؤد إلى حمل العلم على غير موضعه فلذلك اشترطوا في القاضي ألا يكون ذا دهاء وأيضا كثرة فنون العلم من غير ملاقاة[102] العارفين المنقدين عليه أعماله يؤدي إلى ما صار إليه هذا الرجل الفاضل من تسمية كتابه الاعتصام بالكتاب والسنة مناضلا عنهما في زعمه بما أبطل به جوهر الكتاب والسنة الذي هو عمومات خطاب الله المبين بخطاب رسوله صلى الله عليه وسلم المؤدي إلى الإيمان ببعض الكتاب الذي يوافق هواه ويحرفه كاليهود إلى ما يناسب ما رامه من تضليل كل مستن بالشريعة بمعانقة العلم والعمل والأخلاق[103] النبوية من شمائله وبدع كل من عمل بالكتاب والسنة وأغرى الناس إلى معتقده

[102] أصل الكلمة في الطبعة الأولى بدرب غلف "ملاقات"

[103] أصل الكلمة في الطبعة الأولى بدرب غلف "وأخلاق النبوية"

الباطل الذي هو سب أول الأمة ووسطها وآخرها بخروجها عن الكتاب والسنة بكمال الإقبال على الله والإدبار عن هوى النفس بمعانقة تسبيح الله وتقديسه بما أطبقت عليه ألسنة كتبه من الذكر والتذكير بكل ما أفادته العمومات القرآنية والحديثية ورام حصر الدين في نفسه ونادى على رؤوس الأشهاد في كتابه أنه الفرد الذي يجب على جميع الخلق اتباعه لأنه تحقق عنده ضلال الأمة منذ أزمنة متطاولة بإحداثهم في الدين ما لم يرده الله ولا رسوله وحجر الله ورسوله من أن يريدا أنواع الأذكار والعبادات التي أمر بها عموم خطابه ولم يدر أنه نادى إلى ما لا يحل من إبطال السنن فالمعتصم بالكتاب والسنة إنما هو السواد الأعظم من الأمة العارفون العاملون الذايقون أسرار كلام الله دون ما ظنه مؤلف الاعتصام من أنه وحده هو السواد الأعظم كمن تبع أثره من المنتقضين الموقدين نار الفتنة في وسط الأمة بما أملوه من أباطل حروف بنوها على سوء طوياتهم واضرموا والله نارا في عصرهم إلى آخر الأمة

وما فعلوا فقط هو البدعة والفرقة والفتنة المأمور بإخمادها (**الفتنةُ نائمةٌ لعنَ اللهُ مَنْ أيقظَها**[104]) فالله الكريم يذهب بهذه الكتب المثيرة للفتن فوجب على جميع الأمة المكرمة التي قال فيها الله «**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ**[105]» «**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا**[106]» إلى «**جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا**[107]» إهمال كلام من لا يعرف اصطفاء هذه الأمة بحيث لا يطالعون كتبهم فهي كتب باطلة من كل وجه واعتبار فمن اشتراها دفع حقا وهو طوابع الله في أرضه في باطل وهو إسراف وتبذير وشراء سم يسري في بدنه حتى يمتزج به سوء اعتقاد المتنطعين المبدعين الأمة التي غفر الله لها قبل وجودها وعصمها من الكفر بعصمة نبيها وجعل إجماعها دليلا شرعيا لعصمتهم من الخطإ حتى تمنى موسى عليه السلام أن يكون واحدا من

---

[104] الراوي: أنس بن مالك المحدث: السيوطي – المصدر: الجامع الصغير – الصفحة أو الرقم: 5975

[105] (110) سورة آل عمران

[106] (32) سورة فاطر

[107] (33) سورة فاطر

الأمة وهو رسول (**يا رب اجعلني من أمة محمد**[108]) وطلب إبراهيم عليه السلام أن يجعل الله ذكره فيهم بحيث يصلون عليه مع نبيهم في هذه الأمة العظيمة التي اجتمعت فيها أسرار الأنبياء وأنوارهم فما من نبي إلا ومعه عالم من هذه الأمة للشهادة أو عالمان أو أكثر **[قلت]** ابتدأ صاحب هذا المسمى بتسمية ظلم الاعتصام بحديث (**بدأ**[109] **الإِسْلاَمُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ**[110]) ليجرح به الأمة كلها إلا من كان على شاكلته في الغربة كما توهمه ليطبق عليه تضليل أهل الدين الضعيف عنده ابتداء وانتهاء وما ذاك إلا أنه جاهل بمعناه ففسره على حسب مرآته المعوجة المتكسرة على حسب ما ظهر في كلامه فكلام الرجل عنوان على رتبته. اللهم إلا إن تاب من التبديع. وإن ندرت توبة المبتدعة

---

[108] نسبه السيوطي في الدر المنثور إلى عبد بن حميد وذكر أن أبا نُعيم رواه في دلائل النبوة من حديث أبي هريرة رضي الله عنه

[109] أصل الكلمة في الطبعة الأولى بدرب غلف "بدئ"

[110] الراوي: أبو هريرة المصدر: صحيح مسلم – الصفحة أو الرقم: 145

فهو الذي ابتدع طريق سب لكل عالم وعامل وصالح وولي متقدما ومتأخرا فبنى على كتابه الذي نوه بتسميته لما لم يستحقه كمن سمى أبا جهل بمحيي الدين لمناضلته عن دين آبائه فهذا الكتاب[111] مناضل على من عداه ببغض الصحابة والتابعين إلى يوم القيامة فسترى كلامه الذي تفوه بعد فبه يظهر لك أن مثله لا يصدر ممن فيه شعرة حياء من الله ومن رسوله ومن الأمة المختارة بنص القرآن فلقد ألقى القرآن ظهريا وظن أنه اتبعه كالأحمق إذا قيل له الأحمق فيدفع عن نفسه أنت هو الأحمق فمعنى الحديث المكرم بدأ الإسلام الذي هو الانقياد لله ولرسوله ظاهرا وباطنا وباطن باطن بحيث حلى ظاهره بتجنب كل منهي عنه من الله الواحد الأحد الصمد من حيث هو وبامتثال أوامره ظاهرا على حسب الاستطاعة وأعظم الأوامر التوبة والاستقامة والتقوى كما أمر به المكلف من حيث هو وحلى باطنه الذي هو قلبه بأخلاقه صلى الله عليه وسلم

---

[111] أصل الكلمة في الطبعة الأولى بدرب غلف "الكتب"

التي هي عين القرآن الكريم (**كَانَ خُلُقُهُ القُرْآنَ**[112]) التي هي الأخلاق الإلهية بإفراغ قلبه الذي هو بيت الرب من الانتساب إلى الصفات التي لا تناسب العبودية وإن كانت فيه غريزة كالكبر والعجب بحيث يفعلها بإظهار آثارها في محل ينكأ بها العدو نائبا عن صفات ربه لإعلاء كلماته (**أنا النَّبِيُّ لا كذِبْ**[113]) (**أنا الذي سمَّتْني أمِّي حيدَرَهْ**[114]) «**أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ**[115]» فالصفات لا تزال لأنها طبع وإنما يصرفها الموفق إلى محالها. «**رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ**[116]». فكل صفة غريزية في العبد لا يمكن زوالها وإنما يستر البخل بالكرم في غير محل البخل وأما محله فيظهره بالبخل عن دفع ماله في ما فيه معصية ربه إلى آخر الصفات فإن صفات العبد المناسبة

---

[112] الراوي: عائشة المحدث: الطبراني – المصدر: المعجم الأوسط – الصفحة أو الرقم: 30/1

[113] الراوي: البراء بن عازب المصدر: صحيح البخاري – الصفحة أو الرقم: 4315

[114] الراوي: سلمة بن الأكوع المصدر: صحيح مسلم – الصفحة أو الرقم: 1807

[115] (54) سورة المائدة

[116] (29) سورة الفتح

للانكسار تغطي صفات العظمة في مقام الانكسار وتغطي صفات العظمة في محلها كالجهاد سيفا وحجة وافتخارا على المشركين بصفة عز الإسلام صفات الذل والصغار وحلى أسراره بمعاينة جمال وجلال ربه وهي مقام التمكين والصحو والبقاء حيث يؤدي لكل ذي حق حقه وهو المأمور به (**فأعْطِ لِكُلِّ ذِي حقٍّ حقَّه**[117]) فلا يشغله الحق عن الخلق ولا الخلق عن الحق لنظره الحق بعين يمناه والخلق بعين يسراه من حيث لم يشغل أحدهما الآخر فعظم الحق تعالى كصفة الحق حيث هو وأشفق على الخلق فيرحمهم (**الرَّاحمونَ يرحمُهُمُ الرَّحْمَانُ**[118]) فمن نظر الخلق بعين الشريعة مقتهم ولا يجد أحدا توفرت فيه شروط الكمال بزعمه ومن طلب رتبة خالية من النقص طلب محالا إلا رتبة النبوة كبنتها القطبية فالكمال من كل وجه صفة الله فقط والنقص من كل وجه واعتبار لولا

---

[117] الراوي: وهب بن عبدالله السوائي أبو جحيفة المصدر: صحيح البخاري – الصفحة أو الرقم: 6139

[118] الراوي: عبدالله بن عمرو المصدر: سنن الترمذي – الصفحة أو الرقم: 1924

فضل الله هو تاج العبد وأفحش النقص الحدوث وهو وصف اجتمعت فيه الحقائق الملكية قاطبة لولا أن الله تفضل على من يشاء من الصالحين بالكمال وبمشاهدة صفات ربه بعيون قلبه فقط فانعدمت في نظره صفاته كما انعدم هو وهو الفناء الأكبر فني وفني أنه فني وسببه أنه نظر بعين يمناه فقط فظلم حيث لم يبصر بهما معا كما أمر به فزال تكليفه حاله باصطلامه اصطلاما مطبقا وهو سوط الله يسوقه به إليه في مقام المعاينة فإذا أماته أحياه وتجلى فيه باسمه الحي القيوم فأركبه على ذروة المعاينة وبالمراقبة أولا التي هي مقام يعتقد فيه العبد اطلاع الرب عليه فيخافه ويستحي منه فالإسلام المنجي في الدارين النطق بالتسبيح وهو النفي والتقديس وهو الإثبات لا إله إلا الله واعتقاد مدلول المنفي والمثبت وهو إثبات الوحدانية ذاتا وصفة وفعلا لله تعالى الكامل من كل وجه المتقدس من كل وصم «**اللهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ**[119]» مع الرضى بالإذعان للدخول تحت ضوابط الشرع دخولا حقيقيا وفي نسخة بدا من

---

[119] (2) (3) سورة الإخلاص

البدو وهو الظهور والعلو حجة أولا وسيفا ثانيا واطمئنانا آخرا قوله صلى الله عليه وسلم **(غريبا)** وهو عدم النظير لأنه ظهر في زمن الجهل فلم يعرفه أحد لا من المشركين ولا الكتابيين لكفر اليهود بتكذيب عيسى وإرادة قتله وسبه بلقيط وهيان ابن بيان وطامر ابن طامر وبسب أمه المحصنة الحافظة فرجها من كل إنسي وجان لم يطمثها إنس ولا جان بزناها مع يوسف حافظها المكلف بأبواب محرابها ظلما منهم وإلحادا فلم يستقروا على لون وبقولهم «**عُزَيْرُ ابْنُ اللّهِ**[120]» وباستحسان خلفهم فعل سلفهم في الكفر فكفروا فلعنوا «**عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ**[121]» وأما العرب فسهم رحمة لعدم تكليفهم من زمن إسماعيل إلى زمن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ممن انتسب إلى إسماعيل فانفرد الإسلام وحده ولم يوجد غيره «**وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ**[122]» في كل زمان

---

[120] (30) سورة التوبة

[121] (78) سورة المائدة

[122] (85) سورة آل عمران

فتغرب جوهرا وصفة لأن أهل الأرض قاطبة عدوه سحرا شعرا افتراء هزوا لعبا عداوة قطيعة رحم وخروجا عن الصراط المستقيم وانحرافا عن دين آبائهم وذما باطلا فانفرد بالاتصاف به الرسول فقط صلى الله عليه وسلم مع كماله جوهرا وصفة في نفسه فلم يتقدم له نقص فيكمل بل هو كامل من كل وجه واعتبار أزلا وأبدا فكان الرسول غريبا بين جنسه وهو المسلم الغريب القوي المتين اجتمعت فيه غرابة وقوة ونفاسة الإسلام فكان عجيبا لا يستغرب عند العرب ولا عند الملوك ورعاياهم إلا هو صلى الله عليه وسلم ولا يتحدث إلا به أنفة من كل نفس أن يفوقها غيرها فبه تهتز المجالس وتمتلئ الأفواه فمن هاج ومادح ثم ألبست سيدة وشيخ المسلمين إزار الإسلام وتردت به واحتجبت مولاة المسلمين قاطبة خديجة بنت خويلد[123] أم المؤمنين فتغربت من بين جنسها ذكورا وإناثا وعظم أمرها واتصفت بما لا يمكن لجنسها أن يتصف به لعدم

---

[123] خديجة بنت خويلد بن أسد القرشية 68 ق.هـ 3 ق.هـ 556م 620م أم المؤمنين وأولى زوجات النبي محمد وأم كل أبنائه ما عدا ولده إبراهيم.

إرادة الله ذلك فاقدر قدرها ثم اتصف عليّ بهذه الغرابة القوية وهو ابن سبع سنين ثم أبو بكر وهكذا إلى فتح مكة وإلى الأبد فهذا وجه غريب الإسلام فأحبه جميع الناس فساعد السعد في الأزل أقواما وأضجع الشؤم الأزلي أقواما آخرين فلما ظهر الإسلام بالحجة تنافس فيه الملوك بيد أن الحسد حبس أجناس الناس فوجه الغربة أنه لم يوجد له نظير «**لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ**[124]» فطوبى كلها التي هي شجرة الإيمان التي أنبتت كل شجرة الأعمال والأخلاق وشجرة الأذواق في الدنيا والآخرة لمن آمن[125] قبل فتح مكة لوقوع الابتلاء للمؤمنين قتلا وضربا وسبا ونفيا واحتقارا فقتلوا من قدروا عليه وهرب بعض المؤمنين إلى الحبشة وأطلع الله ملكهم على غرابتهم فأسلم فاغترب معهم وأظهر أنه إنما يحبهم لأنهم انتقلوا إليه فاقتضت الغرابة والقوة والحجة الظاهرة انتفاءه وسطهم فهاجر إلى أرض كثرت فيها الغرباء إلى فتح مكة وإلى اعتمار أبي بكر بالناس وإلى

---

[124] (33) سورة التوبة

[125] أصل الكلمة في الطبعة الأولى بدرب غلف "ءامن"

حجة الوداع حيث أسلمت العرب واليمن وانتفت اليهود وذل من بقي محاربا[126] تحت القهر وذل العمل وصغار الجزية فلما حج رسول الله صلى الله عليه وسلم وبطل رجز الكفر من النسيء وغيره واستدار الزمن فوافق[127] الوقوف بعرفة اليوم الذي عينه الله للمسلمين أزلا وأبدا وهو تاسع الحجة الحرام وانتقل الحمس من مزدلفة إلى عرفة واجتمع الموسم في موضع عينه الله للمخلصين أزلا وأبدا «**ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ**[128]» وانتفى الطواف بالبيت عريانين واضمحل حضور عرفة مشرك فاجتمعت ملة الإسلام ومناسك الحج وافترض الحج في عامه فقبله لم يشرع إلا العمرة فإن الإسلام مركب من خمس دعائم فزاد الله لنبيه ولأمته دعامة الحج فإن الزمان قبله يتصرف فيه المشركون وإن كان في التاسع الحكم للمسلمين لكن لم تنف المشركون عن الحرام إلا بعد منابذة

---

[126] أصل الكلمة في الطبعة الأولى بدرب غلف "محابرا"

[127] أصل الكلمة في الطبعة الأولى بدرب غلف "فواقف"

[128] (199) سورة البقرة

وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه فكان أبو بكر إمام الناس وعلي وصيه صلى الله عليه وسلم أبد الآبدين مع إمامة الصلاة والحكم في أيام خلافته ففي موسم الحج أكمل الله غربة الإسلام بإتمام أركانه وتشييد مبانيه وبالسيف والقهر والغلبة بمن عاداه وبالحجة فاجتمعت فيه غربة الحجة وغربة السيف فأهل الأمراء استولوا ويستولون على رقاب الملوك والقبائل والأمصار إكراها ظهورا كظهور الروح على البدن وكظهور الراكب على المركوب والعلماء أكمل الله ظهورهم بالحجة حتى خدمتهم الملوك قاطبة وهذا هو معنى إخباره صلى الله عليه وسلم بأن الإسلام سيعود غريبا يعني غربة زائدة عن الأولى فالأولى بالحجة فقط فالنكرة إذا أعيدت بعينها صارت غير الأولى فالإسلام غريب إلى قيام الساعة حين تقبض الريح الطيبة أرواح كل مؤمن مسلم فطوبى يعني فالخصلة الحسنة في الدنيا والآخرة التي لا يصح عقلا ولا شرعا أن يتصف بالحسن غيرها وهي صفة الإيمان بأعماله ونتائجه التي يقال في شأنها سعادة وهنيئا لأهلها ثابتة لأهل هذا الإسلام لا لغيرهم فالإخبار بشبه الجملة يفيد

الحصر فأل في الغرباء لكمال حقيقة المسلمين قاطبة فسابقهم ومقتصدهم شفعهم في ظالمهم قال جبريل عليه السلام للملائكة لما قال الملائكة صبيحة ليلة القدر لا نطلع حتى تبين لنا ما فعل الله في مسيء هذه الأمة المختارة شفع محسنهم في مسيئهم فلذلك أتي بالجمع وأل الجنسية فإنه رأى بعيون سره حقائق أمته بعد أن ضمن له ربه ألا يخزيه في أمته «**وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى**[129]» قال **(لا أرضى وواحد من أمتي في النار)** فأعطاه سبعمائة ألف كل واحد يأخذ بسبعين ألفا شفاعة من الذين لا يكتوون ولا يسترقون يعني أنهم لا ينسبون فعل الله للأسباب وإن باشروا الأسباب كأكل وشرب وجماع وكي ورقي لأن مذهبهم على ما حصله الأشعري لا تأثير لمخلوق البتة وإن خلق الله القوة والقدرة على التأثير والتهيؤ والتوجه نحو المسبب والاعتقاد أنه الفاعل لكن سبق في علم الله وقضى به وقدره وأراده ألا يؤثر غيره فإنه خالق كل شيء من سبب ومسبب وهذا معنى **(لا عدوَى ولا**

---

[129] (5) سورة الضحى

**طيرَ**[130]) **(ولا طيرة**[131]) في الإسلام يعني في اعتقاد أهل الإسلام فإنه ليس له شيء في نفسه فضلا عن غيره فترك الأسباب معصية والاتكال عليها كفر نعمة الأسباب حيث ظلمها ونسب ما لم يكن لها وهو معنى «**وَعَلَى رَبِّهِمْ**[132]»، يعني لا يتوكلون ويعتمدون إلا على ربهم لا على الأسباب وإن عانقوها امتثالا لأمر الله فافهمه فإنه نفيس فالنار نار القطيعة ونار جهنم وقد جوز الأشعري ألا يدخل واحد من هذه الأمة دار العصاة[133] جهنم فإن الكبيرة تغفر بالتوبة وبالأعمال الصالحات «**إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ**[134]» وبالعفو من الله فالتوبة مقبولة ما دام عاقلا وينفذ الوعيد في الذين يقال فيهم (**أَخْرِجُوا منَ النَّارِ**[135]) إلى آخر الحديث في الأمم الماضية

---

[130] الراوي: أبو هريرة المحدث: ابن جرير الطبري المصدر: مسند علي رقم: 9

[131] الراوي : أبو هريرة المحدث : مسلم المصدر : صحيح مسلم رقم: 2220

[132] (42) سورة النحل

[133] أصل الكلمة في الطبعة الأولى بدرب غلف "العصات"

[134] (114) سورة هود

[135] الراوي: أنس بن مالك المصدر: سنن الترمذي – الصفحة أو الرقم: 2593

فالمصطفى لا يعذب ولا يعاب ولا يسب بل يكرم فلله الحمد على كل فرد من أفراد هذه الأمة فإن المؤمنين كالجسد الواحد في الدنيا والآخرة فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم وأجابه في أمته. **نعمل لنا ولغيرنا.** ونحن نهب ما عملناه لرسوله يوصله إلى أمته هدية له صلى الله عليه وسلم ولا نشاهد عملا صالحا في موازيننا فإننا جعلناه في موازنه صلى الله عليه وسلم فلا نتخذ من أعداء الله حبيبا ولا صديقا ولا وليا «**بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ**[136]» ولا نتخذ من هذه الأمة عدوا البتة فاسترحنا من الحسنات ومن الأعداء فاهتدينا فلله الحمد وهذا كله وصف الأمة فلله الحمد فلا يحرق الله بعض المؤمنين ويترك بعضهم للأخوة والرحمة بينهم فالأمة كلها غريبة كالشامة البيضاء في وسط البعير الأسود فكلهم صالحون طاهرون أولياء الله مصلحون مطهرون شافعون بنحو اللهم اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات إنك مجيب الدعوات كالملائكة فالأمة ثلاث مهاجرون وأنصار

---

[136] (19) سورة الجاثية

«**وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ**[137]» ومن لا يرى حرمة الأمة من حيث هي فخارج وصفا وإن كان منها فعلا وكلهم مشفعون مقبول دعاء من طلبهم لأنه بالإذن من الله «**مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ**[138]» ومن شفع بالإذن قبل وهو كل مؤمن **(إيّاكم ومعاداة**[139] **أهل لا إله إلا الله فإنهم أولياء الله)** فالولي كل من صحت عقيدته وهو كل فرد من أفراد الأمة وإياك وسوء الظن بالأمة فإنه شر الخصال ما فوقه شر **(خَصْلَتَانِ ما فوقَهُما خَيرٌ حسنُ الظنِّ باللهِ ويعباده خَصْلَتَانِ ما فوقَهُمَا**[140] **شرٌ سُوءُ الظنِّ باللهِ وَسُوءُ الظنِّ بعبادِ اللهِ**[141]) وأما **(احترزوا**

---

[137] (10) سورة الحشر

[138] (255) سورة البقرة

[139] أصل الكلمة في الطبعة الأولى بدرب غلف "معادات"

[140] أصل الكلمة في الطبعة الأولى بدرب غلف "فوقه"

[141] العراقي – تخريج أحاديث الإحياء – ج 4 ص 478 – ذكره صاحب الفردوس من حديث علي .

**بسوء الظن**[142]) فإنما هو أمر بالتيقظ بسياسة الشريعة وحرفها ومن ترك حرفا منها أحوجه الله إليه أبدا فإن الله حكيم وهو قوله صلى الله عليه وسلم (**الذين يَصْلُحُونَ عِندَ فَسَادِ النَاسِ**[143] **ويصلحون ما أفسده الناس**) فالناس هنا ملل الكفر الذين أرسل إليهم ولم يجيبوه لتنزلهم منزلة إبليس لآدم لتكمل خلافته وخلافة أمته فإن البيعة من كل قرن تستلزم الطوع والإكراه وإلا مرجت وفي رواية مسلم (**ويأرز بين المسجدين كما تأرز الحية في حجرها**[144]) أشار إلى أهل زمانه قبل تمام الغربة بالسيف وأما بعد فلا فتور للأمة بل هي غالبة عالية أبدا إما بالحجة والسيف في مكان لم يكن فيه احتلال المشركين وإما بالحجة فقط القائمة مقام السيف لشدة تصوغها

---

[142] لراوي: أنس بن مالك المحدث: الطبراني – المصدر: المعجم الأوسط – الصفحة أو الرقم: 175/9

[143] لراوي: سهل بن سعد الساعدي المحدث: الهيثمي – المصدر: مجمع الزوائد – الصفحة أو الرقم: 281/7

[144] صحيح مسلم بشرح النووي ج 2 – كتاب الإيمان – باب بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً ص 175.

في حق أهل من استولى عليهم المشركون في كل عصر فإنه لا بد من تبديل الأحوال «**كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ**[145]» لا تيأسوا[146] من رحمة الله «**لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ**[147]» فلا ييأس[148] منها إلا الكافرون الذين لا ينسبون لله تمام القوة والقدرة وأما المؤمن فقد عول على ربه فقدرة الله أن رحم عبده بإخراجه من سجن الابتلاء ولا يعجزها شيء قال الله تعالى «**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**[149]» بالسيف والحجة واتساع دائرة الإسلام بإسلام جميع العرب الذين هم أشجع وأكمل الناس كرما وعهدا وجرثومة مع إظهار دعامة الحج بمناسكه فحج معه مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا كلهم شاهدوا طلعته حسا ومعنى فالخطاب لجميع أفراد الأمة المجيبة «**وَأَتْمَمْتُ**

---

[145] (29) سورة الرحمن

[146] أصل الكلمة في الطبعة الأولى بدرب غلف "تيئسوا"

[147] (53) سورة الزمر

[148] ويجوز فيها ييئِس بالكسر

[149] (3) سورة المائدة

**عَلَيْكُمْ**[150]» كذلك «**نِعْمَتِي**[151]» حيث كنتم أعربا متفرقين في أهواء شتى متحزبين أحزابا شتى متحاربين أبدا فيما بينهم فألفهم الله لحبيبه وصيرهم ملوكا على الأسرة يركبون ثبج البحر في طلب الإسلام من المشركين حيث وجدوهم برا وبحرا جنا وإنسا وقد رأى صلى الله عليه وسلم معاوية وأصحابه في زمن خلافة عثمان على ثبج البحر ملكا متوجا فأضحكه قوة أمته بعد أن كانوا مللا باطلة ضعيفة فوصلوا بنوره ما أوصلهم ربهم في أزله ببركة نبيه وقد كتبهم في الكتب القديمة ووصفهم في الإنجيل «**وَمَثَلُهُمْ فِي الْانجِيلِ كَزَرْعٍ اخْرَجَ شَطْئَهُ**[152]» حتى تمنى موسى أن يتولى عليهم فلما آيسه[153] ربه منها لتأخرهم وقدمه عليهم تمنى ورضي أن يكون واحدا منهم وقد كانه فلله الحمد فلذلك طلب منه أن يطلب من الله أن يخفف

---

[150] (3) سورة المائدة

[151] (3) سورة المائدة

[152] (29) سورة الفتح

[153] أصل الكلمة في الطبعة الأولى بدرب غلف "ءايسه"

عن أمته سياسة كأنه قال اللهم اغفر لي (**ابدَأ بنفسِكَ ثمَّ بمَن تعولُ**[154]) وهكذا «**وَرَضِيتُ لَكُمُ**[155]» يعنى لكل فرد ممن سبق في علم الله[156] أنه من هذه الأمة المحمدية «**الاسْلاَمَ دِينًا**[157]» وهو تمام حقائقه بسبب أل وهو الإسلام الغريب حتى عند الرسل حتى طلب الكليم أن يتصف به ويعمه وانغمس فيه عيسى عليه السلام فهو من حكام هذه الأمة المعينين على أعباء تكاليفها فما رضيه الله هو الغريب عند أجناس ملل الكفر يستغربونه كيف تكون النبوة من بني إسماعيل و«**نَحْنُ أَبْنَآؤُاْ اللهِ وَأَحِبَّآؤُهُ**[158]» فالله وحده هو الذي يدافع عن المؤمنين «**إِنَّ اللهَ يُدَافِعُ عَنِ الذِينَ ءامَنُوآ**[159]» فمن كان الله وليه لا يضام أبدا في الدارين فلما قرع لفظ الغرباء نفوس أهل الرعونة

---

[154] فتح الباري شرح صحيح البخاري «كتاب العلم» باب العلم والعظة بالليل

[155] (3) سورة المائدة

[156] في الطبعة الأولى بدرب غلف لا توجد كلمة "الله"

[157] (3) سورة المائدة

[158] (18) سورة المائدة

[159] (38) الحج

من النفس الأمارة طمعوا في فشل الدين وفشل الإسلام حتى يكونوا رؤساءه فالله حنثهم ويحنثهم كمن عنده مطمورة زرع فطلب الغلاء ببيع فابتلاه الله بمن غصبها له فصار عنده الغلاء فقط في وسط رغد عيش فإذا علمت أن الأمة مرحومة من حيث هي «**إِلاَّ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ**[160]» فخلاف الأمة رحمة لأنه ليس خلافا معنويا وإنما ظهر الخلاف باعتبار فكل ما أدى إليه اجتهاد دين مأمور به فإن الاجتهاد على جميع طرق الرسل ثلاث مائة طريقة فكل من علق بواحدة دخل الجنة وإن كل ما استنبطوا علم وشريعة علمت أن الله أذن في ما هو طاعة وحرم تبديل الحقائق الشرعية[161] المعلومة فمن بدلها جهلا علم وأدب ولا يبدع وإن لم يقصد انتهاك حقائق الشرع وخالف فعلا فهو عاص فقط إن فعل ما يوجب حدا حد أو قودا قيد أو تعزيرا عزر بقصد الجبر وزجر غيره **(تاب ماعز**

---

[160] (119) هود

[161] أصل الكلمة في الطبعة الأولى بدرب غلف "الشريعة"

**توبة لو قسمت على أهل الأرض لوسعتهم**[162]) فكم رجم من الصحابة ثم إنه لم ينقص من أقدارهم فهم كلهم عدول بل الأمة كلها عدول بالقوة وبالفعل فلا يفهم من هذا الحديث الكريم ضعف الأمة ولا أنها[163] تفشل بل يزيد نورها فكل من سبح الله من بعثته صلى الله عليه وسلم يكتب في صحيفة الشيخ الأول وفي صحائف الأشياخ إلى آخر الدهر وكل ما زاد لنبيه أفاض قوته على أمته فيكتب ثوابنا للرسول ولأشياخنا وتفيض علينا في زمننا مراتبهم العلية فالرسول هو الأب وهو أبوهم «**وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ وَمَآ أَلَتْنَاهُمْ مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِىءٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ**[164]» ما مات رجل من هذه الأمة إلا وخلفه رجل ويعطيه الله بفضله مثل ثوابه وزيادة عشرين رجلا أي مقاما قوله صلى الله عليه وسلم (**يقتلون أهل الإسلام يقرؤون**

---

[162] الراوي: بريدة بن الحصيب الأسلمي المصدر: صحيح مسلم – الصفحة أو الرقم: 1695

[163] أصل الكلمة في الطبعة الأولى بدرب غلف "ولانها"

[164] (21) الطور

**القرآن لا يجاوز تراقيهم لخ**[165]) فهم الكافرون المنافقون يتعلمون القرآن سياسة وتهكما من غير الإيمان به فحده الرأس وليس له محل في قلوبهم فهم كفار **(ويستبقون أهل الأصنام)** أشار إلى ولاية المنافقين والمحاربين فالقرآن في المؤمن ابتداؤه ومركزه في القلب ثم يحفظه محبة فيه فقول صاحب الاعتصام لا يتفقهون لأنهم كفار ما قرأوه[166] إلا سخرية وهم خارجون عما رامه فمعاذ الله أن يوجد فرد من الأمة على هذا النعت الذي قصده أن يستدل به على وهن الدين فهذا الذي تفوه به إذا سمعه مشرك أحب الإسلام انقلب به على وجهه لأن فلانا من علمائهم ذكر أن الدين الإسلام لم يبق على هيئته بل تصرفوا فيه بالتحريف وهو في عهدته ومثل هؤلاء المصنفين في البدع من غير معرفة حقائقها هم المشككون من أراد الإسلام ويجرحون المسلمين وينقصون أقدار العلماء بالله وبأحكامه وبكل ذي قدر في الإسلام من كبار العلماء الصوفية

---

[165] الراوي: أبو سعيد الخدري المصدر: صحيح البخاري – الصفحة أو الرقم: 7432

[166] أصل الكلمة في الطبعة الأولى بدرب غلف "ما قرءوه"

والأقطاب ونفوا ربح فرد واحد من الله في خدمة الشريعة فنفوا محبوبية الله لفرد واحد من العاملين وأحبوا[167] أن يسووا المسلمين في درجات عاملين وغيرهم ويقولون إن الله لا يختص برحمته من يشاء فالحاصل أني رأيت دهاء هؤلاء المتنطعين[168] وكثرة كلام وفصول الاعتصام بلا طائل ولا فايدة ولا عايدة وإنما هو طحن بلا طحن فجميع ما رامه وزعمه يبطل بكلمة واحدة من غير إضاعة العمر في ترهاته وبهتانه الذي يجلف على الأمة المرحومة المتمسكة بسنة نبيها على الوجه الأكمل خصوصا وعموما ولا يوجد في الأمة إلا بعض من استنزله هواه في بعض جزئيات المخالفات لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر الحكام بعده من المحسنين بعد تأويل بعيد لا ينفعه وهو أن الشيطان وهواه يقولان له اغتنم هذه الفرصة الآن ثم تب إلى الله فإنه غفور رحيم تأتي رحمته على قدر الجرائم فيلابسه بقلب عالم أنه عبد

---

[167] أصل الكلمة في الطبعة الأولى بدرب غلف "وأجوا"

[168] أصل الكلمة في الطبعة الأولى بدرب غلف "المتنطين"

تحت حكم ربه وهو عالم محيط خبير به لكن يجدد التوبة «**إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ**[169]» فحب التوابين عين ما أزاغه طمعا في رحمة الله «**إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ**[170]» مع انكسار قلبه وعدم استحلاء المعصية المجازية وهو المسمى بالندم وهو جوهرة التوبة وذاتها ويعصي الأمر دون الرسول فضلا عن الله بتلبسه بالمنهي مرة واحدة ويطيع ربه في ثلاث علمه بالمخالفة للأمر وعدم استحسانها والندم على ما صدر منه فالمعصية الحقيقية هي التي لا تغفر إلا بالتوبة وهي المتقنة بشروطها على وجه الاستكبار على الربوبية وعلى درجة الرسالة وهي المسماة بالكفر وهي المفتقرة إلى التوبة منه وأما غير الكفر فمعصية مجازية حيث لم يقصد مناقضة الشرع وإنما غلبه عليه هواه وهي مرض يداوى فيترتب عليه الاجتباء والاصطفاء فالحسنة نور والسيئات ظلام لا يذهب بنور الحسنات ويذهب النور بظلمة السيئات فالمؤمن مصطفى أبدا لا يموت حتى

---

169 (222) البقرة

170 (114) سورة هود

يغفر له ربه فضلا لأن الغفر هو الأصل فيه فالإيمان طاعة والمؤمن مطيع أبدا وإن أزلقه هواه فعل ما فعله أبوه آدم فيجتبى فاجتباء آدم معلوم لله أزلا وأبدا واصطفاء المؤمن عين علم الله وحكمه أزلا وأبدا وندمه وقبوله عين معلوم الله أزلا وأبدا فلينته الجاهل بالله وبرسوله وبمقاصد الله وبمقاصد خطابه فلو عرف مسود الاعتصام كغيره ممن شرب من سمه أو شرب هو من سم باطله ادعاء منهما عدم الابتداع وهما لا غيرهما المبتدعان تجريح الأمة (**سِبابُ المُسلِمِ فُسوقٌ**[171]) ما جناه بإغراء شيطانه الذي لم يسلم ما أحدثه وما أورثه لمن بعده من لهب نار الفتن حتى سب كثير من الأغمار بسببه مالكا وكفره ولعن الشيخ خليلا[172] والصحابة والتابعين بإحسان

---

[171] الراوي: عبدالله بن مسعود المصدر: صحيح البخاري – الصفحة أو الرقم: 6044

[172] خليل بن إسحاق بن موسى، ضياء الدين الجندي المالكي المصري. تعلم في القاهرة، وولي الإفتاء على مذهب مالك. كانت وفاته في شهر ربيع الأول سنة 767هـ

إلى يوم الدين كالعارفين المقتدى بهم من ابن عربي[173] والغزالي[174] وأبي يزيد البسطامي[175] والجنيد[176] والنووي والترمذي[177] والشاذلي[178] إلى آخر كل إمام اقتدي به في دائرة

---

[173] محي الدين محمد بن علي بن محمد بن عربي الحاتمي الطائي الأندلسي، أحد أشهر المتصوفين يلقب "بالشيخ الأكبر" ولد في مرسية في الأندلس في شهر رمضان الكريم عام 558هـ الموافق 1164م وتوفي في دمشق عام 638هـ الموافق 1240م.

[174] أبو حامد محمد الغزّالي الطوسي النيسابوري الصوفي الشافعي الأشعري، أحد أعلام عصره وأحد أشهر علماء المسلمين في القرن الخامس الهجري، (450هـ - 505هـ / 1058م - 1111م). كان فقيهاً وأصولياً وفيلسوفاً.

[175] أبو يزيد طيفور بن عيسى بن شروسان البِسطامِي، هو صوفي مسلم من أهل القرن الثالث الهجري، يلقب بـ "سلطان العارفين" ولد سنة 188هـ في بسطام وتوفي سنة 261هـ، وقيل سنة 234هـ.

[176] أبو القاسم الجنيد بن محمد الخزاز القواريري، أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني في القرن الثالث الهجري ولد سنة 221هـ وتوفي سنة 297هـ ببغداد.

[177] هو محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، السلمي الترمذي، (209هـ - 279هـ) = (824م - 892م) أبو عيسى. من تصانيفه: كتابه الشهير الجامع المعروف بسنن الترمذي؛ العلل؛ الشمائل المحمدية.

الإسلام لانتهى فهو الذي جرح المسلمين ولم يبق فيهم إلا من كان أجرب وأخبث وأضر بعباد الله فانبنى عليهم ما أحدثه المحدثون[179] من عدم التوسل بالرسول وبالأولياء وإنكار الكرامات التي شحن بها كتاب الله والسنة وسيرة الأمة التي هي عين أيدي الرسول صلى الله عليه وسلم فإن كل ما ظهر على أفراد الأنبياء لابد أن يظهر على يد رسولنا صلى الله عليه وسلم أو على يد نوابه من كل زمان حتى الشرائع تظهر على يد الأيمة المجتهدين ليعبد الله على طرائق الرسل وعلى طرائق أحوال الأنبياء فتالله العظيم إن هذا المعتصب والمتعصب كمن سلك طريقته من شيوخه في بحر الفساد والجهل ومن اقتفاه بعده لقد أتى شيئا إمرا نكرا حيث دل الناس على أنهم مبتدعون من زمن الصحابة حيث قال نبغت البدع

---

[178] أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي المغربي، الزاهد، الصوفي إليه تنتسب الطائفة الشاذلية، سكن الإسكندرية، ولد 571هـ في تونس وتوفي متوجهًا إلى بيت الله الحرام في أوائل ذي القعدة 656هـ.

[179] أصل الكلمة في الطبعة الأولى بدرب غلف "المحدون".

في آخر قرن الصحابة فما هو إلا مطموس البصر والبصيرة حيث رجع طبقة النقل لكن[180] «**وَكَانَ أَمْرُ اللهِ قَدَرًا مَقْدُورًا**[181]» فأوصي أفراد الأمة بالتوبة من مطالعة الاعتصام ونحوه من كل فن من فنون الباطل فإنه ولا شك معاد لله ولرسوله ولأئمة المسلمين اللهم إني سألتك بذاتك تعالى أن تغفر لي وله ولجميع السابين للأمة فإنهم قصدوا في نظرنا يا ربنا خدمة السنة فأدتهم الجلدة إلى سب أعلام الأمة فحرمة المؤمن أعظم عند الله من حرمة الكعبة لا بل المؤمن أعظم من الجنة فإن الجنة عمله وبنت كسبه فلنثن العنان إلى ما قصدته أفراد الأمة في الإحداث المسنون وهو الاستنباط وإظهار حقائق العموم بالعمل بمقتضاه قال في جمع الجوامع العام لفظ يستغرق الصالح له من غير حصر أعني أنه يتناوله دفعة والصحيح دخول النادرة وغير المقصودة تحته يعنى نظرا

---

[180] أصل الكلمة في الطبعة الأولى بدرب غلف "لاكن"

[181] (38) سورة الأحزاب

للعموم **[قلت]**، «**فَاذْكُرُونِي**[182]»، لفظ عام لأن مدلول الجملة نكرة مقابلة للمعرفة صدق على جميع أفراد الذكر ولا يقع الذكر إلا بأسمائه وكتابه فكل اسم دال على تقديس وتسبيح لدلالته على الذات سواء كان لم يقتض غيره كالاسم[183] الأعظم أو اقتضاه كأسماء رتبه تعالى من الرتبة الجامعة كالأهلية والألوهية والربوبية أم لا ودخل في الذكر جنسه وحالته قال في جمع الجوامع ومدلوله كلية يعني أن العام في التركيب يحكم عليه بالكلية على كل فرد مطابقة إثباتا يعنى خبرا أو أمرا أو سلبا نفيا أو نهيا ودلالته يعنى العام على أصل المعنى قطعية وهو للشافعي على كل فرد بخصوصه ظنية وهو عن الشافعية[184] وعموم الأشخاص يستلزم عموم الأحوال والأزمنة والبقاع فأنت ترى «**اذْكُرُوا**[185]» فباعتبار الذكر عام

---

[182] (152) البقرة

[183] أصل الكلمة في الطبعة الأولى بدرب غلف "كالاسلام"

[184] أصل الكلمة في الطبعة الأولى بدرب غلف "الشافية"

[185] (41) الأحزاب

كل مذكور به على أي حالة يكون الذكر المشروع سرا كسر الصلاة وجهرا كجهر الصلاة والضمير عام لكل فرد من كل فرد من أفراد الأشخاص المأمورين به وجوبا وندبا وعم أحوالهم اجتماعا كأهل الصلاة والجهاد والحج والأكل بلسان واحد كقولهم آمين جهرا عند غير المالكية فإنهم استحبوا ندبه والتلبية على كل شرف والتكبير وعند خفض وتغيير حال واجتماع الرفاق (**واغفِرْ للأنصارِ والمُهاجِرَةِ**[186]) فرفع الصوت في المساجد مشروع كالإقامة والخطبة والصلاة والتذكير (**مَنْ ذكَرَني فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُ**[187]) ومن أين توجد البدعة في حق الذاكرين (**أنا جليس من ذكرني**[188]) وما ذلك إلا سب لجلساء الله بأمر شرعه الله (**إذا أمرتكم بأمر فافعلوا منه ما استطعتم**[189]) فإن لم يكن في وسع الشاطبي أن يذكر

---

[186] الراوي: أنس بن مالك، البيهقي في شعب الإيمان – الصفحة أو الرقم: 3406/7

[187] الراوي: أبو هريرة، أبو نعيم في حلية الأولياء – الصفحة أو الرقم: 121/8

[188] الراوي: جابر بن عبدالله، السيوطي في الدرر المنتثرة – الصفحة أو الرقم: 33

[189] الراوي: أبو هريرة، صحيح البخاري – الصفحة أو الرقم: 7288

الله مع المؤمنين بحيث أحرمه الله أنفاسهم وحسن الاعتقاد في سنتهم فليتركهم كان صلى الله عليه وسلم لا يذم طعاما فإن أعجبه أكله وإلا تركه لغيره كالضب الذي افترسه طلحة على طبقه وإنما شرع الذكر من العموم بكل كيفية دعاء وذكرا وقرآنا فهو أعظم الذكر لقصد التعاون على البر والتقوى «**طه * مَآ أَنَزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىَ**[190]» ولكن أنزلناه[191] لتذكر به من يخشى فيعمل كل واحد على حسب وسعه واستعداده ونهمته لكثرة المأمورات فلا يقدر أحد أن تتصدر منه كل المأمورات أيا كان ولو رسولا فما ادعاه من تنطع من أن كل ما لم يصدر من ذات النبي صلى الله عليه وسلم فعلا وتركا بدعة لزم أن يكون المتنطع هو عين البدعة وإسلام شاطبة والأندلس والمغرب والشام وفارس ومصر والسودان إلى آخر ما لم يفتح في زمنه بدعة وأن يكون كل مسجد بني في عمران الإسلام بدعة محدثة في النار وكل مجلس عقده الإمام مالك في

---

[190] (1 و2) طه

[191] أصل الكلمة في الطبعة الأولى بدرب غلف "أنزلنه"

المسجد كغيره بدعة وإنما قيست مجالسهم على مجالسه وإمامة جميع الأيمة على إمامته وولاية ولي من أبي بكر إلى آخر الأولياء ظاهرا وباطنا على ولايته الظاهرة والباطنة فعلي بايع لأبي بكر ولاية ظاهرة لأبي بكر ككل بني هاشم وغيرهم في أيام فاطمة[192] عليها السلام فإنها القطب والغوث الجامع بعد أبيها وبايع لفاطمة على مقتضى الولاية الباطنية وهي القطبانية والخلافة عن الله حيثما كان إلها نيابة عن أبيها صلى الله عليه وسلم فصارت له وجهتان كمن وجد بعد أن تفرقت من موت عمر ابن عبد العزيز إلى زمن اجتماعهما في عيسى عليه السلام فإننا الآن بايعنا السلطان الظاهر مبايعة تامة وبايعنا القطب مبايعة تامة على ما هو بصدده من توصيل العلوم والأسرار وحفظ أمر البواطن كما يحفظ السلطان أمر الظواهر فلما دفنها ولم يعلم بها لئلا يتطرق إليه ما فهمه

---

[192] فاطمة الزهراء بنت محمد بن عبد الله رسول الإسلام. أمها خديجة بنت خويلد في السنة الخامسة قبل البعثة النبوية في مكة المكرمة توفيت في يوم الثالث من شهر جمادى الآخرة 11هـ

بعض الناس أسرع إلى أبي بكر مع بني هاشم فبايعه مبايعة باطنية لانتقال القطبانية إليه بالله فالقطبانية لا تورث فعرف أبو بكر مقصود عليّ ومن لم يعرف تاه فيما ظهر له والكل معذور فاجتمعت الخلافة في أبي بكر الخلافة ظاهرا[193] وباطنا فأذعن له الإجماع ظاهرا وباطنا فالخلافة أمر رسول الله بها ولم يعينها حتى تتعين بالإجماع **(ويَأْبَى اللهُ ويأبَى المؤمنونَ إلاَّ أبا بكرٍ**[194]**)** فبيعة علي هي بيعة الرضوان أيضا إشارة فلابد للمريد من بيعتين لشيخه بيعة الاتباع وبيعة الزهد عن النفس ولوازمها ليوصله إلى مقام «**سَلاَمٌ قَوْلاً مّن رّبّ رّحِيمٍ**[195]» وإلا بقي في جنة الأعمال فقط أو مع جنة الرتب بحيث يكون سخريا لحقائق ملك الله **(إن الله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه**[196]**)** وهو مقام القطب لا غير وهو

---

[193] أصل الكلمة في الطبعة الأولى بدرب غلف "هاظراً"

[194] الراوي: عائشة أم المؤمنين المصدر: صحيح مسلم – الصفحة أو الرقم: 2387

[195] يس (58)

[196] الراوي: أبو هريرة المحدث: مسلم المصدر: صحيح مسلم الرقم: 2699

معنى قول الحسن[197] عليه السلام **(لأن أقضي حاجة لأخي المؤمن أحب إلي من ألف اعتكاف الحسين[198] في المسجد[199])** يعني أنه قطب حالته فنفسه أفضل من ألف نفس الحسين الذي هو وزيره عن يمينه حتى ينتقل إليه سره إليه فيصير[200] نفسه خيرا من ألف أعمار آخرين من وزرائه فضلا عن بقية رعيته كسلطاننا المعظم المولى محمد ابن المولى يوسف الحسني وقته فإن الله الكريم يعطي له عقل جميع من استولى عليهم عربا وعجما مؤمنا وكافرا فنفسه بالله أفضل أنفاس جميع رعيته وجاهه عند الله أعظم من جاه وزرائه فضلا عن رعيته فاقدر قدره «**وَلاَ تَكُنْ مّنَ الْغَافِلِين**[201]» فإنه

---

[197] الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي (15 رمضان 3هـ – 7 صفر 50هـ / 4 مارس 625م – 9 مارس 670م)، سبط نبي الإسلام محمد وحفيده.

[198] الحُسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي (3 شعبان 4هـ – 10 محرم 61هـ / 8 يناير 626م – 10 أكتوبر 680م) سبط النبي محمد رسول الإسلام وحفيده.

[199] تخريج الحديث : المحدث: ابن عساكر الراوي: أبو جعفر

[200] أصل الكلمة في الطبعة الأولى بدرب غلف "فيصر"

[201] (205) الأعراف

يهاب ويحكم برتبته من حيث هي لا من حيث ذاته فقط فلو فرضنا عالما له مائة ألف طالب علم وأفيضت عليه العلوم فيضا ما وصل عقله معشار عشر جزء واحد من أجزاء عقله فإنه بالله من الله فبالله فتوجهت إليه جميع أنوار عقول رعيته وقس وهو على مقتضى حلة ظاهر القطب في زمانه وبها يمده القطب فعين القطب عليه أبدا يمده ويحفظه وينصره ويعززه من حيث لا يراه فكل ما وقع له ولغيره فمن سر القطب فلا يلزم أن يعمل السلف بكل المأمورات ولا أن يجتمع العلم في شخص واحد فانظر إلى الحرف فإنك لا تجد واحدا استكمل بابا واحدا من حرفة واحدة فضلا أن يحيط بالحرف الإسلامية أو الحرف الآدمية من حيث هي فإن لكل واحد سرا يعلمه الله فقط ولا يمكن أن يحيط الخلائق كلهم بحقيقة ذرة واحدة فضلا عن العلوم كلها «**قُلِ الرّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبّي**[202]» فكيف يحيط المتنطع بجميع أفراد السنة «**اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ**

---

[202] (85) الإسراء

**دِينَكُمْ**[203]» وتمامه بالسيف والحجة وزيادة خامسة قواعد الإسلام الحج وأما الأحكام الشرعية نسخا وعملا وتبيينا[204] لما أجمل فقد كان صلى الله عليه وسلم يتلقاه ويلقيه ونزل عليه الكثير بعد نزول الآية فالدين مجمع عليه أنه كامل بوفاته صلى الله عليه وسلم ولا مزيد على ما بينه لكنه أدلى لأمته حبل الاجتهاد وهو دليل عظيم من أدلة الشرع مستمر إلى قيام الساعة تقاس أحكام الجزئيات على الكليات علما وعملا كالعباد يستنبطون من أمهات الأعمال أعمالا على وجه الاستنباط كالذكر جماعة والدعاء بعد الخمس والمصافحة بعد الصلاة والتثويب وإدارة الأحزاب جماعة وقراءة المصحف مفرقا على الأجزاء تعبدا أو تبركا بكلام الله وكالإطعام وكتشييد يوم المولد وتعظيمه تعظيما له صلى الله عليه وسلم وكالإطعام

---

[203] (3) المائدة

[204] أصل الكلمة في الطبعة الأولى بدرب غلف "وتبينا"

في الأعياد مجتمعين كالأشعريين (**أنا مع الأشعريين**[205])
وكالليالي والإكرام قياسا على أفعاله صلى الله عليه وسلم يطعم
الناس وله قصعة عظيمة لها حلق للأضياف كأهل الصفة
فهو أصل الصوفية المنقطعين والصفة أصل للزوايا وهي
مساجد والصفة في المسجد ولها حرمة المسجد وهي أصل
طلبة العلم وبناء المدارس وإفشاء الأسرار للبعض دون البعض
(**يا أبا بكر أتدري يوم فقال نعم**) ولم يدر عمر ما قالا حتى
سأل عنه وكإسرار رسول الله لفاطمة عند موته فضحكت ثم
بكت (**يَا جَرِيرُ اسْتَنْصِتِ النَّاسَ**[206]) وهو أصل المنصتين قدام
الخطيب ولعب الحبشة في المسجد أصل في رقص الصوفية
فإنه استحسنه ونظر إليه ومعه عائشة أم المؤمنين وهي الخمرة
والرقص فكل ما وقع بمحضر الرسول وأقره سنة وإن كان
أصله اللعب لكن في محله وكل ما حضره شيخ عارف سنة

---

[205] الراوي: أبو موسى الأشعري عبدالله بن قيس المحدث: البخاري – المصدر: صحيح البخاري – الصفحة أو الرقم: 2486

[206] مسند أبي داود الطيالسي» أَحَادِيثُ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ رقم الحديث: 694

تبعا لمنوبه فالمغنيتان عند عائشة بغزل الأنصار فأقرهن **(دَعْهُمَا يَا أبَا بكرٍ فإنَّهُ يومُ عيدٍ**[207] **فإنَّ الأنصارَ فيهِم غَزَلٌ**[208] **هلا أرْسَلتُم مَن يقولُ:**

**أَتَيْنَاكُمْ أَتَيْنَاكُمْ *** فَحَيَّانَا وَحَيَّاكُمْ**[209]

أصل لما يقع في الأعراس **(فلولا الحبة السمراء ما حللنا واديكم)**[210]

نحن الذين بايعوا محمدا *** على الجهاد ما بقينا أبدا[211]

طلع البدر علينا *** من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا *** ما دعا لله داع[212]

---

[207] الراوي: عائشة أم المؤمنين المحدث: البخاري المصدر: صحيح البخاري رقم: 987

[208] أصل الكلمة في الطبعة الأولى بدرب غلف "غزال"

[209] الراوي: أنس بن مالك المحدث: الطبراني المصدر: المعجم الأوسط رقم: 205/6

[210] الراوي: عائشة المحدث: الطبراني المصدر: المعجم الأوسط الرقم: 315/3

[211] الراوي: أنس بن مالك المحدث: البخاري المصدر: صحيح البخاري الرقم: 7201

[212] البيهقي في "دلائل النبوة" (رقم 2019/752)

أصل لسماع الفقراء كالحداء (**مهلا على القوارير**[213]) في شأن الحادي بإذن منه صلى الله عليه وسلم (**مَنْ يَشتَرِي مِنِّي هذا العبدَ قَالَ لَهُ إذًا تَجِدُني كاسِدًا يا رسول الله**[214]) أصل لنحو (**أمزحُ ولا أقولُ إلا حقًا**[215]). (**يا أبا عُمَيْرٍ ما فعلَ النُّغَيْرُ**[216]). (**الرجل الذي في عينه بياض**[217]). (**وهل يلد الجمال إلا النوق**[218]) وحديث أم زرع أصل مؤانسة النساء (**خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأهلِهِ وأنا خَيْرُكُمْ لأهلِي**[219]) كمسابقته مع عائشة[220] وعض أنامل أزواجه تأنيسا أصل لمؤانسة النساء لضعفهن (**دونك**

---

[213] الراوي: أنس بن مالك المحدث: البخاري المصدر: صحيح البخاري رقم: 6210

[214] المعجم الكبير للطبراني «بَابُ الزَّايِ» مَنِ اسْمُهُ زَاهِرٌ. عن زاهر بن حرام الأشجعي

[215] الراوي: أنس بن مالك المحدث: ابن عدي المصدر: الكامل في الضعفاء رقم: 206/3

[216] الراوي: أنس بن مالك المحدث: أبو نعيم في حلية الأولياء: 362/7

[217] رواه ابن أبي الدنيا من حديث عبد الله بن سهم الفهري

[218] الترمذي وصححه، وأبو داود وأحمد، والبخاري في الأدب، عن أنس بن مالك

[219] الراوي: عائشة أم المؤمنين، المصدر: سنن الترمذي –الصفحة أو الرقم: 3895

[220] عائِشة بنت أبي بكر التيميَّة القُرَشِيّة (توفيت سنة 58هـ/678م) ثالث زوجات النبي محمد وإحدى أمهات المؤمنين، وبنت الخليفة الأول للنبي أبو بكر بن أبي قحافة.

**فانتصري**[221]) لعائشة ولعائشة لعبة حتى مات النبي صلى الله عليه وسلم وقد فرش رداءه لأخته الشيماء[222] فقس عليه كل من عظم شرعا كنشر الفقراء أردية عند الذكر تعظيما للمذكور سبحانه وتجمير عمر الجامع وتعليق حكيم ابن حزام[223] القنديل وفرشه طنفسة أصل القناديل وفرش المساجد بالحصر وفرش الصحابة المسجد بالحصباء وأقره أصل أصيل يقاس عليه وأذان بلال أصل لكل ما أحدثه الناس على الصوامع للإعلام بالوقت وقيس عليه رفع خرقة بيضاء في غير الجمعة والسوداء في جمعة قياسا على العقاب لواء علي في خيبر[224] للتعاون وليتميز اليوم من غيره فلا يسافر أحد بعد الفجر حتى

---

[221] سنن ابن ماجه 1981 كتاب النكاح باب حسن معاشرة النساء

[222] الشيماء بنت الحارث هي حذافة بنت الحارث بن عبد العزى بن رفاعة السعدية، أخت الرسول صلى الله عليه وسلم من الرضاعة وابنة حليمة السعدية.

[223] حكيم بن حزام بن خويلد الأسدي القرشي من صحابة الرسول. ولد قبل عام الفيل بثلاث عشرة سنة. مات سنه أربع وخمسين من الهجرة وقيل أنه عاش 120 سنة ستون في الجاهلية وستون في الإسلام.

[224] أصل الكلمة في الطبعة الأولى بدرب غلف "خبير"

يصلي الجمعة وتعليم موضع قدام منبره أصل للمحراب واحتجاره بالحصير لئلا يشغل عن اعتكافه أصل لما بناه عثمان يستتر به يوم الجمعة وهي حجرة السلاطين تبعا لعثمان تبعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وإنشاد الشعر في المسجد أصل للمنافحة بالشعر عن الإسلام والملوك والدعاء في الخطبة أصل الدعاء للسلاطين فهم قبة الإسلام فإن صلحوا صلح العالم وإنما ندعو في الحقيقة إلى نفوسنا فإن الأمراء قرة أعيننا كالصحابة والتابعين «**وَالَّذِينَ جَآءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا**[225]» كيف يستنكف صاحب الاعتصام من أن يكون ممن «**جَآءُوا مِن بَعْدِهِمْ**[226]» نعوذ بالله من الجهل **(يفعل الجاهل بنفسه ما يفعل العدو بعدوه)** فإنه عدو نفسه حيث لم يعلمها على العارفين فقد أهلكها واستحل ما حرمه الله من أعراض أهل الله قاطبة فامتنع أن يرضى عن الملوك والصحابة وهل ذانك إلا مكابرة فلا كلام لأحد بعد أصل الشرع

---

[225] (10) الحشر

[226] (10) الحشر

فالأمير إذا أمرنا وأحبه وجبت طاعته فلا مفسدة فيه وقصعة أبي أيوب[227] أصل للطعام الذي يرتبه الإنسان للمؤدب والإمام وطعام أبي طلحة[228] أصل لجمع الناس على الطعام ونحر عمر جزورا لما حفظ سورة البقرة ونحر عبد الله ابن عمر[229] جزورتين لما حفظها لم يصل عمر حتى ظهر نجم في المغرب فأعتق رقبة ترك عبد الله ابن عمر المغرب حتى ظهر نجمان فأعتق رقبتين ومنح الأنصار النبي صلى الله عليه وسلم بالمنائح والنخيل أصل للهدايا للإمام والسلطان وقبوله

---

[227] أبو أيوب الأنصاري، خالد بن زيد بن كليب الخزرجي النجاري، صحابي من الأنصار، ولد في 47 ق.هـ وتوفي 54هـ / 674م وله من العمر 101 عام دفن بالقسطنطينية، عاصمة الدولة البيزنطية

[228] أبو طلحة الأنصاري هو زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي، صحابي رسول الله، ومن بني أخواله، وأحد أعيان البدريين وأحد النقباء الاثني عشر ليلة العقبة. الأشهر أنه مات بالمدينة وصلى عليه عثمان في سنة أربع وثلاثين رضي الله عنه وأرضاه.

[229] عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي القرشي، ويكنى بأبي عبد الرحمن، راوي حديث وعالم من علماء الصحابة، ولد 11 ق.هـ بمكة وتوفي بها سنة 73هـ.

إياها أصل لقبولهم وإشارته صلى الله عليه وسلم بالبوق أصل لاتخاذ الناس البوق في رمضان فلا يشير إلا بخير وإنما أظهر الله له بوحي وبرؤيا بعض الصحابة كعمر هيئة الأذان فصار أفضل فاستعمل الناس الأفضل دائما واستعملوا ما أحبه أولا في الإيقاظ في رمضان روى ابن حبيب[230] عن أشياخه في الحديث أن ثلاثة أشخاص يقومون عند جلوس الرسول صلى الله عليه وسلم على المنبر فإذا فرغ شخص قام شخص فإذا فرغ الثاني قام ثالث وبه عمل أهل المغرب فليس ببدعة بل هو عليه سنة ودين فلا تغلط وبيت عائشة رضي الله عنها الذي دفن فيه صلى الله عليه وسلم أصل لقباب الأنبياء والأولياء تعظيما للرسول وتعظيما لدينه وفيها إشعار أن دين الإسلام كثر ربحه فيرغب فيه المشركون فإن كل نفس تحب

[230] أبو مروان عبد الملك بن حبيب السلمي (174هـ – 238هـ) عالم دين أندلسي مالكي المذهب.

الربح فكثيرا أسلم بسبب تعظيم أحمد ابن حنبل[231] حيا وميتا كغيره **لبست زنارا لأجلنا فقطعنا لأجلك زنانير** فالأصل النية فما فضلت فضلة وضوئه ولا نخامة إلا سقطت في يد واحد من أصحابه يتمسح به أصل للتبرك بآثار الصالحين وبناء عمر بن عبد العزيز حظائر قبره صلى الله عليه وسلم أصل للبناءات وإلباسه صلى الله عليه وسلم الكعبة أصل لإلباس المساجد ونقش عثمان أحجار بناء المسجد أصل لتزويقه كإعلائه جدا وسقفه صلى الله عليه وسلم بالجريد أصل سقفه بالمرمر وبالمرمر أصل للقباب التي عليه الآن قال الصحابة هذا من تعظيم المسجد وتخليق عثمان المسجد والضريح أصل لمثله فطلبت منه عائشة أن يخلق الضريح فامتثل وفرش النبي صلى الله عليه وسلم حصيرا يجلس عليه ويحتجره أصل لكل فرش بأي نوع كان **(من نور مسجدنا نور الله ضريحه لو**

---

[231] أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الذهلي (164-241هـ / 780-855م) فقيه ومحدِّث مسلم، ورابع الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة، وصاحب المذهب الحنبلي في الفقه الإسلامي.

**كانت لي بنت لزوجتكها حيث نورت مسجدنا**[232]) وفتح خوخة في المسجد أصل لخوخة الأمراء (**إلَّا خَوْخَةَ أبي بكرٍ**[233]) أصل في إذن الأمير في مثله وصلاة عمر على أبي بكر أصل للصلاة على الجنائز في المسجد كابني بيضاء صلى عليهما صلى الله عليه وسلم في المسجد قالت عائشة **ما أسرع النسيان إلى الناس** فلا بدعة في الإسلام بل ولا عادة في الحقيقة فإن الناس آمنوا وأذعنوا ورضوا أن يكونوا تحت أمر الله ورسوله فبايعوا لله ولرسوله على أن تكون حركاتهم وسكناتهم في طاعة ربهم ما استطاعوا فقد أسقط الله التكليف بعدم الوسع و(**الدين يسر ولن يشاد أحد هذا الدين إلا غلبه فسددوا**[234]). (**مَهْ عليكم بما تُطيقونَ**[235]). (**إنَّ اللهَ يحبُّ أن**

---

[232] الراوي: أبو هند الداري المحدث: ابن حجر العسقلاني – المصدر: الإصابة – الصفحة أو الرقم: 18/4

[233] الراوي: أبو سعيد الخدري وأبو هريرة المصدر: صحيح ابن حبان 6594

[234] الراوي: أبو هريرة المصدر: صحيح البخاري – الصفحة أو الرقم: 39

[235] الراوي: عائشة أم المؤمنين المصدر: صحيح البخاري – الصفحة أو الرقم: 43

**تُؤتَى رُخَصُه كما يحبُّ أن تُؤتَى عزائمُه**[236]) (**أطعموا آل جعفر**[237]) أصل لإطعام أهل الميت ولكل حزين وقيس عليه كل طعام لله فإعانة الناس بعضهم بعضا عند الأفراح والأحزان ونوم علي في المسجد وأهل الصفة وعبد الله بن عمر لما كان عزبا أصل للنوم في المسجد وأكل أهل الصفة فيه أصل لجواز الأكل فيه فإن عمار المساجد مضطرون لمثله «**إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللّهِ مَنْ آمَنَ**[238]» فقبره صلى الله عليه وسلم اسوة لقبور خلفائه والكعبة اسوة للمساجد وقد ذهبها عبد الله بن الزبير[239] رضي الله عنهما وفي مسجد رسول الله إلى الآن مسامر فضة وقطع ذهب فكله جائز فالمعبود هو الله فقط إجماعا وهو المحبوب فقط ونحب الرسول لله والمؤمنين لله

---

[236] الراوي: عبدالله بن عباس المصدر: صحيح ابن حبان – الصفحة أو الرقم: 354

[237] الراوي: عبدالله بن عمر المحدث: ابن عدي المصدر: الكامل في الضعفاء 471/4

[238] (18) التوبة

[239] عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي (2 هـ – 73هـ)، صحابي جليل وابن الصحابي الزبير بن العوام، وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق، وكنيته أبو بكر وأبو خبيب.

ولرسوله الحب في الله بحيث نحب ما أحبه الله لأجله كالجنة لذاته لا لذات الجنة ولا لأغراض شهوات نفوسنا بل لأنها محل أحبابه تعالى ومحل نظره ونكره النار لكونها محل أعدائه ومحل سخطه ونحن عند أمره تعالى كالأمة كلها فليس للأمة عقل تعقل به إلا عقلا تفهم به الأمر الإلهي فليس الحكم إلا لله فهذه الطرائق المستنبطة المعمول بها عند الأمة إنما هي لب الشريعة والعمل بما أمر به ربنا ليس كما زعمه أهل سوء الظن بالأمة من أنهم قصدوا أن الدين ناقص فكملوه بل تام كامل من كل وجه واعتبار فأمرت الأمة بإحداث كل ما فهمته وقدرت عليه من غير حرج على أحد لكثرة المأمورات فلا تتم إلا مع قيام الساعة فالقرآن لا تنقضي عجائبه في الدنيا والآخرة فإنه اللوح المحفوظ وزيادة فلله من الطرق في كتابه على عدد أنفاس خلقه فالرسول أمر بجميع ما اشتمل عليه القرآن والحديث فالمبتدع من أحدث خصلة لم تقبلها أصول الشرع وقصد مناقضة الشرع ولا يقصدها إلا الكافر فله قلنا لا مبتدع في الإسلام البتة جاه الله في الأمة قال صلى الله عليه وسلم **(تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة والنصارى مثل**

**ذلك وتتفرق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار إلا أمة واحدة قالوا ومن هي يا رسول الله قال ما أنا عليه وأصحابي**[240]) **[قلت]** فأمته سواء على رواية الأمة وأمتي فالألف واللام جنسية كل فرد من أفراد الأمة وهي كل موجود من بعثته إلى قيام الساعة فالنكرة إذا أضيفت إلى المعرفة تعم وهو كل موجود من بعثته أخبر أنهم سيفترقون إلى ثلاث وسبعين فرقة فالفرقة الواحدة الكاملة هي جميع الأمة المجيبة بدليل (**ما أنا عليه وأصحابي**[241]) من الصراط المستقيم الذي هو التوحيد وتوحيد العمل لله تعالى وهو الإخلاص بقصد كون الحركات والسكنات في امتثال أمر الله تعالى واثنان وسبعون فرق الكفر يعني أصولها وإلا فهي أكثر من ألف فرقة كلها في النار خلودا لعدم الإجابة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم فالمجيبة هي المخلصة في الجنة «**جَنّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا**[242]»

---

[240] الراوي: عبدالله بن عمرو المصدر: سنن الترمذي – الصفحة أو الرقم: 2641

[241] الراوي: عبدالله بن عمرو المصدر: سنن الترمذي – الصفحة أو الرقم: 2641

[242] (23) الرعد

«**وَآخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ**[243]»، فعسى حرف تحقيق في القرآن حقق لنا فضلا أنه عفى عنهم ويجدد عفوه على كل من خلط في الأعمال لا في الإيمان فقد أتى المتعصب بهذا لإظهار وهن المسلمين وأنهم في النار وهم كلهم في النار غير شرذمة قليلة كهو أو من لبس حلته زعما باطلا وتبجحوا وفرحوا بذلك الوهن ليترأسوا خاب مسعاهم فإذا سمع الراغب في الملة ما ظنه هذا الغبي كأشياخه وتلامذه وجب عليه أن يتأخر عقلا كما وجب علينا أن نتأخر عن حكايات بني إسرائيل بسبب (**لا تُصَدِّقوهم ولا تُكذِّبوهم**[244]) لتحريفهم وهل يستحسن هذا تحريف الأمة حكم ربها فتالله إن مثله لمن أفحش الباطل والزور والبهتان ومن أسمج الأمور أن سموهم طائفة كذا وألفوا فيهم وقالوا عين الرسول طائفة كذا ومن أين أخذوه إلا من محبتهم فشل الإسلام فالله حنثهم ويحنثهم أبدا فلا يتصور في حق الرسول أن يسميهم فلو صح

---

[243] (102) التوبة

[244] الراوي: أبو نملة الأنصاري المصدر: سنن أبي داود – الصفحة أو الرقم: 3644

لأجمع المسلمون على كفرهم ومذهب الفقهاء الأربعة مالك والشافعي وأحمد وأبي حنيفة والأشعري والماتريدي وجميع أهل السنة قاطبة أنهم مسلمون ظاهرا وباطنا من الكفر فروا يا ليت شاطبة لم تخلق ويا ليتها[245] لم تلد ولدا يسخمها بين الأمصار حيث ظهر من جلدتها من يضلل الأمة ويفسقها فالحكم للجل فالواحد من اثنين وسبعين نادر كلا شيء فقد انعدمت عليه دائرة الإسلام نعوذ بالله العظيم يا ليته لم يولد أو ولد وكان ترابا أو طلحا تأكله الإبل وزعم أنه ألف ما ينفعه بل ما يضره وهو نار أوقدها باعتصامه فالمعتصم بالسنة هم العالمون العاملون بكتاب الله دونه فإنه لم يعمل إلا بأباطل سوء ظنه وهو يقول أشعري لا يكفر أحدا من أهل القبلة بذنب «**وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ**[246]» فالعاقل يتبرأ[247] من مثله ويستعيذ

---

[245] أصل الكلمة في الطبعة الأولى بدرب غلف "يالتها"

[246] (48) النساء

[247] أصل الكلمة في الطبعة الأولى بدرب غلف "يتبرء"

بالله أن ينتسب إلى مثله فقد زكاها ربها «**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ**[248]» لكل فرد من أفرادها كقوله «**كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ**[249]» والقصاص وهل خص القرآن بنوع دون آخر لا بل عام لكل مؤمن مكلف فالخيرة ذاتية للأمة ومن جملة الأمة المرحومة الشاطبي وإنما قلت ما قلت تأديبا له في قبره ولغيره لئلا يغلط الحي باتباع الميت فالقرآن هو الشفاء: **(فأعْطِ لِكُلِّ ذِي حقٍّ حقَّه**[250]**)**. زعم أن فيه غيرة على السنة فأبطلها في قلبه وأيقظ الفتن لمن شاكله حيا أو ميتا فالواجب الانتهاء عن مثله **(أما ما بيني وبين أمتك فقد سامحتهم وقل لهم يتسامحون)** **(حساب أمتي كركعتي الفجر)** فيا عباد الله توبوا إلى ربكم وارعوا وجه الله في الأمة فإنها موحدة مأمورة مؤتمرة راضية بالله مرضية مغفور لها لمن أحب أم كره **(على رَغْمِ أنْفِ**

---

[248] (110) آل عمران

[249] (183) البقرة

[250] الراوي: وهب بن عبدالله السوائي أبو جحيفة صحيح البخاري 6139

**عُوَيْمِرٍ**[251]) **(إنما يعذب الله بالنار من استنكف أن يقول لا إله إلا الله محمّد رسول الله)** «**إِنّ اللّهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلّونَ عَلَى النّبِيّ يَأَيّهَا الّذِينَ ءامَنُواْ صَلّواْ عَلَيْهِ**[252]» فعل أمر أمر الله عباده أن يصلوا عليه فالصلاة نكرة بأي صيغة كانت مروية أو غير مروية فإن الله لم يعين فلما علموا أنه صلى الله عليه وسلم لا يمكن للعالم أن يؤدي حقوقه لعظمها سألوه فدلهم على ما هو الأوفق وهو الرجوع إليه بالضراعة أن ينوب عن الأمة ويؤدي حقوقه التي علمها وقدر على أدائها فقال قولوا اللهم صل على محمد وآله إلى آخر الألفاظ المروية فلم يعين هذه الألفاظ التي رويت بل عين أسلوب الأدب فذكر معه إبراهيم فإنه طلب ذلك «**وَاجْعَل لّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الاَخِرِينَ**[253]» وأشار إلى أن نطلب أن يخرج الله من صلبه أكثر مما أخرجه الله من صلب إبراهيم من الأنبياء فكل واحد

---

[251] الراوي: أبو الدرداء المحدث: ابن كثير – المصدر: تفسير القرآن 363/2

[252] (56) الأحزاب

[253] (84) الشعراء

من أولاده بمنزلة نبي خاص فعثمان من الأمة بمنزلة إبراهيم في كل شيء فاستجاب الله دعاءه ودعائهم فأخرج الله من أمته الذين هم كأولاده معنى أو عين أولاده حسا ومعنى المجتهدين في الأحكام الشرعية والمجتهدين في تسنين الأعمال وإنما أهلك من تنطع الجهل بأن الاجتهاد إنما يكون في استنباط الأحكام فقط وغاب عنه أنه يكون في كل طريقة فللأعمال المجتهدون المستنون وهم المستنبطون أنواع الأذكار والصلوات والدعوات قياسا على أحزابه صلى الله عليه وسلم فما من عالم عالم إلا وله ألفاظ خاصة يدعو بها ربه ويسبح بها وأصله (**حمدًا كثيرًا طيِّبًا مبارَكًا فيه**[254]) فلما سمعه صلى الله عليه وسلم استعظمه فرأى الملائكة يتسابقون لكتابته فسألهم فخافوا ففي الثالثة أجاب القائل أنا يا رسول الله بعد أن قال لا بأس عليه فأقره عليه ومنه تعرف عدم وجوب الألفاظ المعينة وإنما يجب القرآن في الصلاة خاصة كالفاتحة عند غير الحنفية[255]

---

[254] الراوي: رفاعة بن رافع المصدر: سنن الترمذي – الصفحة أو الرقم: 404

[255] أصل الكلمة في الطبعة الأولى بدرب غلف "الحنيفة"

بتعيين الشرع فألهم الله أولياءه بما يسبحونه به وإن كان «**الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِين**[256]» جمع أنواع الحمد وهو سيد الدعاء وأنواع التسبيح فلا تجد دعاء خارجا عن «**اهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيم**[257]» فهو أعظم الدعاء لكن الناس لهم أذواق ومقاصد وحوائج خاصة وإلا فجميع ما يطلب الإنسان ويتمناه ويعطاه أحاط به «**اهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيم**[258]». كـ«**إِيَّاكَ نَعْبُدُ**[259]» نوحد ونخصه بالاحتياج إليه ولا نستعين بغيره يعني فلا تحوجنا لغيرك ولا تسلط علينا مخلوقا يا ربنا **(اللهم صل على سيدنا)** أعني فهذا الحقائق الملكية كلها **(محمد الفاتح)** الذي جعلته فاتحة الوجود بحيث لم ترد أن تخلق أحدا إلا من نوره بدليل حديث جابر **(أنا الذي)** إلى آخره فهو كالزيتونة في حضرة الإشراق أوقفها ربها في حضرة ذاته فعملت ظلا وهو

---

[256] الفاتحة (1)

[257] الفاتحة (6)

[258] الفاتحة (6)

[259] الفاتحة (5)

ما سوى الرسول من كل ما سبق في علم الله أنه يوجده فالشجرة أصله وهو خيالها فلا يمكن شرعا أن توجد حقيقة وجودا وعلما وحالا إلا منه فإن الله لم يرده وإن قدر[260] عليه لكن خصصت الإرادة القدرة على مقتضى العلم على مقتضى الحياة[261] **(لما أغلق)** في بطون الإعدام من كل ما أراد الله إظهاره فظهر بوجوده طبق ما أراده الله **(والخاتم)** الذي جعلته خاتمة صور أهل الإمكان فإنه لم يرد الله أن توجد صورة خارجة عن صورته ذاتا ووصفا كظل الشجرة فإنه منته بانتهاء الشجرة **(لما سبق)** في علم الله أنه يكونه شيئا بعد على حسب التقدير الإلهي **(ناصر الحق)** مقوي وجود الحقائق حتى وقفت في حضرة الإشراق فوجود الخلق حق باعتبار مفعولية وباطل باعتبار أصله العدم فلولا وجود الشجرة ما تكون ظلها فلو زالت لزال ظلها **(بالحق)** بقصد وجه الله وبإمداد الله فإنه إنما هو سبب وهو غير مؤثر البتة وإن قامت في السبب صفة التأثير

---

[260] أصل الكلمة في الطبعة الأولى بدرب غلف "قدره"

[261] أصل الكلمة في الطبعة الأولى بدرب غلف "الحيات"

لكنه[262] لم يبق ولم يوجد محل لقدرة العبد تتعلق به فإن الله خالق كل شيء ومن جملة الشيء السبب ولو أكبر الأسباب صلى الله عليه وسلم فلم يرد الله أن تظهر ذات آدمية في غير آدم وإن جاز عقلا لكنه لم يرد **(والهادي)** الذي جعلته هاديا **(إلى)** طريقك القويم **(صراط)** التوحيد علما وعملا **(وعلى آله)** وهم كل من خلق من يمينه المكرم من كل سعيد نبيا وأمته وكل نبي وكل مؤمن وملك إلى آخر السعداء فهم آله في مقام الدعاء وفي مقام الزكاة بنوا هاشم من كل مؤمن منهم وفي مقام الافتخار أتقياء أمته العلماء بالله وبحكمه **(حق قدره)** صلاة تكون في العظم على عظم قدره عندك الذي استأثرت بعلمه **(ومقداره)** وعلى قدر مقداره رتبته في قلوب الخلائق المؤمنين أجمعين فهذه أفضل ما صلي بها عليه تلقاها القطب البكري من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر له فضلها الواحدة فدية من النار إن علم وقصد وصدق وتعدل ستمائة ألف صلاة وقعت في الكون فلا يستغرب ذلك في فضل النبي

[262] أصل الكلمة في الطبعة الأولى بدرب غلف "لاكنه"

«**وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَآءُ**[263]» فلا يجب تساوي رتب الخلق فمن صلى على رسول[264] الله صلى الله عليه وسلم مرة صلى الله عليه عشرا فلو خير الله عبده العالم العاقل بين أن يعطيه جميع ما أعطى لخلقه وبين أن يصلي عليه مرة واحدة لاختار صلاة ربه على جميع الثواب الحاصل من كل فرد من الخلق فالاشتغال بها أعظم أجرا من الصدقة المفروضة فإن الله تعالى إذا أراد أن يوجب شيئا أمر به عباده ولما أراد أن يوجبها صلى وصلت ملائكته فصلاته أزلية لا تدرك ثم أمر بها فظهر الاهتمام في شأنها أكثر من كل أمر أمر به فاقدره فصلاة الله على العبد أفضل من تلاوة الفاسق الذي لا يعمل بالقرآن بحيث لا ينتهي ولا يأتمر[265] فصلاة مقبولة قطعا ولو كان فاسقا فإنه ممتثل فيها وكل صلوات من صلواته تعالى أعظم من كل ثواب صدر من الكون فافهمه فصلاة الفاتح لم

---

[263] (261) البقرة

[264] في الطبعة الأولى بدرب علف لا وجود لكلمة "رسول"

[265] أصل الكلمة في الطبعة الأولى بدرب غلف "يأتم"

تقصد أن تكون حكما شرعيا لا من قبيل القرآن ولا من قبيل الحديث أيا كان وإنما هي كيفية يصلى بها على الرسول صلى الله عليه وسلم فليست عامة ولا لزمت أحدا فمطلق الصلوات التي ورد بها النص يؤدى بها الواجب وهذه الصيغة للمقربين فليست منزلة من الله حتى تكون إنجيلا كما تفوه به بعض الجاهلين وإنما تلقاها من أيد الرسول من جملة المبشرات المدخرة لكل عصر فهذه الحرف البارزة في وقتها كالسيارات وغيرها لا تظهر إلا في وقتها الذي عينه الله لها ولم لم تكن المدافيع والكهرباء في ما تقدم لم يسبق ذلك[266] في علم الله فالشجرة التي تنبت في الصيف لا توجد إلا في وقتها فالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم أفضل من جميع أنواع العبادات لاشتمالها على الاسم الله الذي وجد به ما وجد وأعدم به ما عدم فليست الكيفية ببدعة كالأحزاب الشاذلية فالقرآن أعظم الكلام لكن يريد أن يسبح بكلامه وبكلام عباده فقد شرحت الأحزاب وقرئت ودونت وقبلت عند الإجماع فلا بدعة بل ذلك

---

[266] أصل الكلمة في الطبعة الأولى بدرب غلف "ذالك"

ذكر أمرنا به كصيغ الصلاة جنس ما أمرنا به فقد تتبعنا أفعال الأمة في عبادتهم وعادتهم فلم نجد ذرة واحدة من حقائق إيمانهم ولا من حقائق أعمالهم ولا من حقائق سيرهم ولا من حقائق مقالاتهم ولا من حقائق اعتقاداتهم ولا من حقائق لباسهم تصدق عليه البدعة الشرعية التي أحدثها من أحدثها خارجة عن أصول الشريعة بقصد مناقضة الشرع فالموجود المعاصي فقط لكن[267] تتوب الأمة كما وجدت في زمن الصحابة فالمسلمون مظاهر أحكام الشرع وليس قرن إلا وفيه مخالفات فدائرة الأرض خلقت للجلال والجمال فقد طيف بالبيت عريانين وعلقت فيه الأصنام وليس الناس غالبين لرب البيت وإنما ليظهر الله في مظاهر عباده فالقادر في الحقيقة إنما هو الله وغيره عاجز من كل وجه واعتبار بطل كلام من تقدم من المتنطعين الذين لا يستحيون من الله ولا من رسوله ولا من علماء أمته يلقبون الأمة بالابتداع فما رأيت بدعة إلا ما ابتدعه المتعمقون الجامدون الطالبون من الأمة أن تتبعهم في

[267] أصل الكلمة في الطبعة الأولى بدرب غلف "لاكن"

جمودهم وغباوتهم وعنادهم حتى لا يبقى للأمة مزية على غيرها وقد أماتوا الدين منذ أزمنة من الصحابة فالصحابة فيهم طائفة يقولون على سبيل الحدة والنصيحة ما بقي في زمننا مما كنا نراه في زمنه صلى الله عليه وسلم إلا الصلاة جماعة وبعضهم إلا الآذان وبعضهم إلا الإقامة وكل عبر بما ظهر له فمن كان يحب رسول الله لذاته لا لذات الله نقصت محبته بوفاته صلى الله عليه وسلم وهو سبب كل من دهش حين موته فأيقظهم أبو بكر من رقدة السنة «**وَمَا مُحَمّدٌ الاّ رَسُولٌ** الخ[268]» فهو ممد الأمة بإمداد فاطمة التي أسر إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلافة الباطنية فضحكت بشرها بأنها في محله وهي أول لحوق به من الخلفاء ثم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم الحسن ثم الحسين ثم يفترقان وأما من كان يحب الله لذاته ويحب الرسول لذات الله ويحب الصحابة كغيرهم من المؤمنين لذات الله ولرسوله **(فأحبوا الله**

---

[268] (144) آل عمران

**وأحبوني لحب الله وأحبوا أصحابي لحبي**[269]) نص أنه لا يحب إلا الله لذاته «**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبّونَ اللّهَ فَاتّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ**[270]» فإنه يستوي عندهم حياته ومماته فإنه لا يغيب عن أمته وإنما هو نقلة من دار إلى دار مع بقاء جُثته الكريمة في هذه الدار وقد أعطي التصرف حيا وميتا فذاته مع كل مؤمن وصورته تتصور لكل واحد في دلالة اسمه محمد وصورته الباطنية تتجلى في دلالة اسمه محمود وتتجلى صورة روحه وسره في دلالة اِسمه أحمد فالاسم العلم الدال على مسماه يعين صوره بلا قيد زائد عنه في حق من آمن بأنه رسول وسبب في كل خير وجودا وغيره فمن لم ير هذه الصور في الدلالات فليمض إلى سراحة الدجاج إن وجده وأما سراحة الغنم فبعيدة عنه في سوق أهل العشق والإيمان والإيقان

---

[269] الراوي: عبدالله بن عباس المحدث: أبو نعيم – المصدر: حلية الأولياء – الصفحة أو الرقم: 245/3

[270] (31) آل عمران

**تَنَوَّرتُها مِنْ أَذْرِعات**[271] فانظر إلى شاعر يعشق امرأة يراها بعين روحه لشدة تعلقه بها وكمال الرابطة حلالا أو حراما فمن فاقه هذا الشاعر فليكن ترابا خيرا له وهل يدرك من لا يفنى هذا المقام فنحن لله الحمد لا تغيب عنا حقائقه صلى الله عليه وسلم من حضرة الشؤون[272] العلمية إلى حضرة الذرية إلى حضرة البطن إلى حضرة طفولية إلى حضرة نبوته إلى رسالته إلى حضرات أوان تقلباته وفي الملكوت فقد وقفت صوره الآن نصب أعيننا فلله الحمد ونشاهد شريعته قائمة ممدة زائدة الثمرات والأغصان والفروع والأرياح الطيبة كل نفس يصلي ربنا على نبيه بما لا يعلمه إلا هو فكل صلاة عليه ظهرت فينا فإننا ظله وأمته فلا نطلب الحكم والحكمة ولا العقل إلا من حضرته صلى الله عليه وسلم فنحن عند الأمر فما استحسنه استحسناه وما استقبحه استقبحناه «**النّبِيءُ اوْلَى بِالْمُومِنِينَ مِنَ**

---

[271] امرؤ القيس: قصيدة "ألا عِمْ صَبَاحاً أيّهَا الطّلَلُ البَالي"

[272] أصل الكلمة في الطبعة الأولى بدرب غلف "الشئون"

**انْفُسِهِمْ**[273]» ونحن محاجره أبد الآبدين فلا نقدم عقولنا على عقله أبدا فلا نطلب الأمر إلا منه فهو الذي عرفنا بربنا فكيف نخالفه فلا يتصور في مؤمن فليتق الله المجلفون بيد أن ما هو محرم يجب تركه فالحلال الحقيقي هو المجمع عليه والحرام هو المجمع عليه وأما المختلف فيه فله وجهان يقال لهما الكراهة وهي أقسام الجواز فالمباح شرعي ليس هو عين البراءة الأصلية فإننا مبايعون على الدخول تحت الأحكام الشرعية الخمسة فأنفسنا وحركاتنا لربنا لا ندعي شيئا لأنفسنا البتة فإذا علمت أن ما زعمه المؤلفون في البدع ليس بدعة بل هو سنن شرعية كطريقة مالك إنما قال هذا غاية ما أحسنه وغاية ما أحبه لنفسي فمن أراد أن يتبعني فله وإلا فالمجتهدون كلهم على حق ولم ينحصر سوق الاجتهاد في الأعمال بل الاجتهاد يدخل حتى الحرف فمثل الاعتصام كمثل أصل الثئاليل المؤذية التي تنبت من ذواتها عروق الضرر في جميع البدن فالأمة كرجل واحد فخفت على سريان ضرر هذا الكتاب في

---

[273] (6) الأحزاب

عقائد المسلمين الضعفاء فلذا نصصت عليه وإن كنت ألفت في مقابلته قبله كشف الغمة فيما يظن فيه اختلاف الأمة مقابلا له لكن لما رأيت ما أظهره الجاهلون المولعون بالإرجافات فكلهم يسندون إلى هذا الباطل المسمى بالاعتصام الذي أدمج فيه مؤلفه ما هو صورة حق لقصد توهين الدين كأنه أكره من الملحدين فنعوذ بالله من شره ومن التآليف الباطلة تبعا لأصلها في مثله كابن المؤقت المراكشي[274] الذي أمده اليهود بالإجارة على إطفاء الدين ظانا منه أن ما أخذه من اليهود يبقى له ولم يعلم أنه يأكله بفيه ويخرج من دبره إلى أبي الخراريب وكدييج الشنجيطي وكإبراهيم التلمساني وكالناعق المصري في شأن أولياء الله تعالى أحوجني الحال إلى أن أبينه وأصرح باسمه حسما لمادة سمه في المسلمين، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أفضل الخلق أجمعين، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

---

[274] محمد بن محمد بن عبد الله بن مبارك المسفيوي المراكشي المعروف بابن المؤقت ولد في 1312هـ وتوفي في 1369هـ.

في الرابع من المحرم عام 1357 الأحسن بن محمد البعقيلي آمنه الله آمين